أنا ليلى

عنـــوان الكتـــاب: أنـــــا ليلـــــى
الموضـــــــوع: روايـــــــــة
التأليـــــــف: عفـــــاف بـــــددوي
مراجعـــة لغويـــة: نـــــــــدا محمد
إخـــــراج فنـــي: هبـــــة تـــــيلخ
تصـــميم الغـــلاف: داليـــــا قـــــريش
رقـــم الإيـــداع: 2021/23826
الترقيم الـــدولي: 978-977-6856-33-2
الناشـــــــر: دار تويتة للنشر والتوزيع
www.facebook.com/Tweetforpublish
tweetpublishing2017@gmail.com
7ش محمد أبوالعطا- محطة العريش-فيصل- الجيزة
رئيس مجلس الإدارة: م/ أحمد عبد العزيز
المدير العام: أ/ رشا العمري

01017799799 / 01225762066

تويتة
Tweeta
للنشر و التوزيع

#غرّد_للعالم
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

أنا ليلى

رواية

عفاف بدوي

دار تويتة للنشر والتوزيع

إهداء

إلى مَن خذلوني وتَخلّوا عني في فتراتٍ كُنت
بها أضعف إنسانة على هذا الكوكب.. إهداء
إلي أُمِّي؛ تلك الأم التي عانت وكافحت لكي
ترى أبناءها أسعد الناس ورأت مُرّ الحياة لكي
تحافظ عليهم.. إهداء إليها ثم إليها في
الأولى والأخيرة بعد فضل ربنا، إهداء لمَن
أصبحت مثلها ونسخة ثانية منها بكل فخر.
لكل مَن قُمت بتدوين أسماءهم بذلك
العمل.. أنتم فخرٌ لي، أشكركم على دعمكم
الكامل في وقت ضعفي، كنتم طوق النجاة
الذي جعلني شخصًا أفضل..
وداعًا للذكريات المؤلمة وللمشاعر المستنزفة
ومرحبًا بصفحة جديدة بدايتها أنا
ومَن يؤمن بتواجدي معه ويشجعني دائمًا..

المُقدّمة

في تلك القصة سترى كم منّا يُعاني ولا أحد يناجي ولا أحد يسمع تلك الصرخات التي تراوده ليلًا وحيدًا سوى نفسه وغرفته المظلمة، سترى كم كان التفكير مُسيطرًا ومؤثرًا على تلك الحواس وعلى ذلك المظهر الخارجي قبل الداخلي، ستتعلم من تلك القصة ما هي الأشياء التي يجب أن تأخذها في الاعتبار وما هي التي يجب عليك تركها وحدها وتذهب في طريقٍ أخر لكسب نفسك وروحك، وأن تعلو بشأنك رغم أنف الحاقدين.

نبذة سريعة على كام سؤال في عقلك:

قبل البداية: عارف الشخص الغريب غريب في إيه؟
طيب عارف الشخص إللي طباعه دايمًا مش مفهومة بيبقى عامل إزاي؟
الانفصام بيبقى عبارة عن ايه؟ فكَّر كده و إنت بتقرأ أول كام سطر وبعدين نكمِّل قراءة سوا.
تعالى أخطفك ونشوف كل حكاية مِن حكاوي ليلى كان فيها ايه..
بس و إنت بتقرأ أنا عاوزاك تعيش الخيال وتسرح معاها كأنك إنت.
لقيت نفسك فيها كام مرة؟
ليلى حقيقة ولا خيال؟

تصفيق حار من الجميع ودموع فرحة عارمة تنهمر من عينيها مع صوت ضحكاتها المرتفعة واحمرار بذلك الوجه الملائكي، ها هي تحصل على فرصة الوصول لمنصب هام في إحدى الشركات المرموقة بدولة عربية، كما أنه أصبح حقًّا للنجاح طعم آخر بعد تلك المراحل المُتعدِّدة التي مررت بها يا عزيزي.

مرحلة الطفولة

ولدت ليلى فجر أول يوم رمضان، كان يومًا مُهمًا للغاية ومُبهِج، ولدت ليلى لا تصرخ ولا تبكي مثلما يولد الأطفال، كاد جميع مَن حولها داخل تلك غرفة العمليات أن يظنوا أنَّها ميتة وتنظر الأم بكل الآلام، لماذا لا تبكي ولا تصرخ؟ أصبح الطاقم الطبي في محاولات لإحياء تلك الطفلة لكي تصدر صوتًا أو تتحرك ولكنها لا تستجيب، حتى أصدرت صوًتا بسيطًا بعد تكرار محاولات عديدة، تعجَّب كل مَن كان داخل الغرفة أنها طفلة غريبة الأطوار، طفلة رفضت الرضاعة من أول ساعة في ولادتها. جميع الأطفال عند نمو أجسامهم وزيادة عمرهم تنمو لديهم الأسنان، ولكن ليلى أول ما تمَّ نمُّوه كانت الأنياب، وتلك كانت طفرة مُهمَّة الحدث، طفله تطلق نمو الأنياب فقط دون الأسنان أو الضروس، وتشكَّلت ملامحها وأصبحت فتاة في غاية الجمال، كانت طفلة ذات شعر كثيف أسود اللون، كان شعرها ناعمًا كالحرير، عينيها ذات اللون العسلي تلمع من شدة براءتها، ضحكتها لا توصف، مِن جمال ضحكة ترتسم لتظهر تلك الأنياب التي حدَّدت جمالها. جمال تلك الطفلة المُدلَّلة من أخواتها وأهلها وجيرانها (وتخطف أنظار الجميع)، كان الجميع يحبها كثيرًا، مع تطور عمرها وتشكيل ملامحها كانت هادئة تمامًا، ولكن كأيّ طفلٍ طبيعيٍ يأتي وقت يكون الطفل فيه مشاكسًا، ولكن عمرها لم يتناسب مع ذلك، كانت مشاكستها مُفرطة ليس لها حدود، كانت تداعِب الجميع إذا كان قريب أو بعيد،

كبرت ليلى حتى أصبحت بعُمر الخامسة، في تلك الفترة لم ترَ ليلى والدها، كان يسافر دائمًا، كانت لا تتذكر ملامحه حتى عاد وعرفت أنه والدها وتعرَّفت عليه لأول مرة وأحبَّته ولكن ليس الحب الكافي، وفي أحد المو اقف التي تتذكَّرها في تلك الفترة بعد رجوع والدها ذات يوم كانت تمر بجوار البيت مع والدها لشراء بعض الحلوى لكي يكسب حبها ورآها أحد جيرانها (سامح هو أحد الجيران الذين يمتلك متجرًا في منتصف الشارع المجاور لمنزلها).

قدم سامح إليها وأوقف والدها وبدأ يتحدَّث مع ليلى بعد أن قام بمصافحتها وأعطاها قبلة على جبينها وقال لها سامح: (مَن هذا يا ليلى؟)، رَدَّت بـ: (إنه أبي)، تَّعجب سامح من ردها لأنه لم يلاحظ في تلك الأعوام الخمس مِن ولادتها وجود والدها فقال له سامح: حضرتك مين؟

- أنا والدها وكنت مسافر عشان ظروف شغلي لما اتولدت.

ومرَّت الأيام بعد ذلك الموقف وأصبحت ليلى الفتاة المُدَّللة مِن قِبَل والدها ووالدتها، كان هناك اهتمام بمظهرها وجمالها برغم أنها كانت فتاة جميلة للغاية من شدة الاهتمام، ذات يوم أخذها والدها ووالدتها إلى مركز تجميل لتصفيف الشعر وهي في سن الخامسة كانت المالكة لذلك المركز تُدعى كاميليا، كانت صديقة والدها وكانت تحب ليلى كثيرًا، جلست ليلى على ذلك الكرسي.. كرسي الأحلام بالنسبة لفتاة في أول مراحل عمرها لترى ملامح جديدة قد ظهرت عليها من شدة التعجُّب، فقد فعلت كاميليا تصفيف شعر لليلى في غاية

الجمال، كان شعرها ينسدل على وجهها ناعمًا كالحرير وأطرافه تلامس أكتافها الرفيعة، وبدأت تظهر ضحكتها اللامعه بتلك الأنياب البارزة وتزداد وجنتيها احمرارًا وتكاد تُغلِق عينيها من السعادة التي كانت تجعل منها فتاة لا مثيل لها مثل الأرنب الصغير، وأخدتها والدتها وجلبت لها فستانًا لونه أزرق داكن به رسومات بخيط ذهبي اللون، كان طوله حتى ركبتها، وارتدت حذاءًا أبيضًا به (فيونكة) لونها ذهبي، كان مظهرها متألقًا كأنها فتاة ذاهبة إلى إحدى المهرجانات السينمائية، كانت طائرة من فرحتها و ابتسامتها تجعلك تحتضن تلك الفتاة الجميلة مِن شدة رقَّتها، وبعد رجوعها من مكان الأحلام خرجت الأم للخارج وتركت ليلى مع إخوتها، كانوا يلهون معًا، واستخدموها كوسيلة ليلهوا جميعهم سويًّا نظرًا لمشاجراتهم دائمًا،أخذتها أختها الكبرى هند ودخلوا تلك الغرفة وأغلقت الباب وكان محمد أخوها الأوسط ينتظر بالخارج

أختها: ليلى ممكن تطلعي تشوفي هو فين؟

ليلى: لاء مش عاوزة.

قالت: اطلعي بس وما تخافيش.

ليلى: حاضر.

وأخرجت ليلى رأسها من بين فتحة الباب وفوجئت بضربة قوية على رأسها تسبَّبت لها بجرح كبير، ولم يكتفوا بهذا بل أخذوها فورًا وقاموا بوضعها على فراشها ثم غطُّوا وجهها ومن ثَمَّ أطفأوا الأنوار حتى تعود الأم من الخارج وتقول أختها الكبرى أنها نائمة ولا تراها في تلك الحالة، ولكن حدث عكس ذلك ودخلت الأم مُسرعة لكي تراها جائعة أم

نائمة، وصدمت الأم من تلك الدماء السائلة على فراشها وأن ملامح وجهها غير واضحة، كانت الأم في حالة من عدم الاستيعاب لقول أبنائها (لم نفعل بها شيء.. كنا نلهو بالخارج وهي كانت نائمة لم نرها)، أخذت الأم الطفلة وذهبت بها إلى المشفى وكاد الجرح أن يُخاط بخمسة غرزولكن قال الطبيب أنه لا داعي لتلك الغرز.
استوعبت ليلى بعد تلك الآلام ما حدث من قبل إخوتها ولم تتمكَّن من القول لعدم إيذاء إخوتها حتى اعترفت أختها الكبرى بما حدث لليلى مع مرور الوقت، أدخلتها والدتها الروضة لكي لا تتركها معهم ثانيةً لأنشغالها بالعمل طوال فترة النهار وكانت ليلى محبوبة وكانت متفوقة في جميع ما تعلَّمته، وحفظت جزءًا كاملًا من القرآن في ذلك السن حتى أتمَّت السادسة.

على الرغم من هدوء تلك الطفلة وصمتها إلا أنها كانت تحب أن تلهو مع الأطفال أمام المنزل وكانت أختها الأكبر سنًّا تضربها دائمًا بدون مُبرِّر ووجه حق ولكن بحجة أنها تلهو خارج المنزل، وكان أخوها يفعل ذلك أيضا على سبيل الدعابة، كانت تعاني من شدة الآلام في رأسها وجسدها من ذلك الضرب، أكثر شيء كانت تحبه هو شعرها، وكانت دائمًا أختها تحرص على شدها منه.

وتجاوزت تلك المرحلة من عمرها إلا أنها كانت فتاة محبوبة ودائمًا تضحك وتبتسم ولكنها كانت مشاغبة ومشاكسة إلى أبعد الحدود، كانت تداعب أحد الجيران بالمياه خلف ذلك الشباك الحديدي الصغير الذي لا يُرى أحدًا منه عن طريق كورة صغيرة بها فتحة تُخرِج

الماء، كانت تملأها وتلقيها على المارة كل يوم، تلك الفتاة المشاكسة كانت لحظات طفولتها جميلة مع جيرانها وبعض أصدقائها ومداعبتها للجيران، كانت تجعل منها روحًا طيبة ولم يشكوا منها بسبب مداعبتها أو مشاغبتها لهم.

كانت دائمًا تذهب مع والدتها إلى العمل وكان جميع العاملين هناك يحبونها وكانوا دائمًا يعطون ليلى الحلوى والنقود، وكان هناك رجل يُدعى (محمد خليل) كان حريص على وجود الكثير من الحلوى معه كل يوم لعلها تأتي، كانت محبوبة كثيرًا.
حتى وصلت لأول مراحل دراستها وأحبها كل مَن كان في تلك المدرسةولكن من شدة حب المحيطين لها أصبح أصدقاءها يُحدِّقون بها وكأنها شخصًا غير مرغوب به، كانت تجلس بجوار فتاةٍ رائعة تدعى (عبير شكري)، وكان يجلس خلفها (عمر عصام) طفل مُدلَّل، شعره أسود وملامحه مذهلة، كان يكتب لها جوابًا كل يوم ويتركه أسفل حقيبتها أو يتركه أسفل المقعد الخاص بها، لاحظ بعض زملائها ذلك وابتعدوا عنها على الرغم أنها لم تكن تفهم شيء، وكانت تقطع تلك الأوراق وتلقيها بسلة المهملات، أصبحت منبوذة مِن جميع مَن حولها بسبب خطأ لم يصدر منها، كانت تجلس دون تركيز وبعدما كانت متفوقة أصبحت في مستوى ضعيف، ثم انزعجت بشدة معلمتها فاتن بسبب ضعفها هذا ومعاملة أصدقائها لها، كان يسيطر عليها الخمول والكسل ولكن تدخَّلت والدة ليلى فور معرفتها بذلك الأمر وبدأت تتحدث معها وتستمع لها جيدًا، وكانت تحرص على معالجة الأمر بكافة جوانبه لاسترداد ليلى قوتها وثقتها مرة أخرى.

وها قد استعادت ليلى قدرتها ونشاطها مرة أخرى وكادت تتفوق أكثر فأكثر.

في يومٍ ما أتى أحد المدربين الخاصين بألعاب القوى وكان عليه اختبار جميع الطلاب في تلك المدرسة وكانت من بينهم ليلى،
وأجرت ليلى تلك الاختبار وكانت من بين المتفوقين في عملية الركض وأعطاها ذلك المدرب ورقة تحتوي على عنوان النادي و أيام التدريب ورقم هاتفه.

ثم ذهبت ليلى مسرعة إلى منزلها تتحدث مع والدتها وتعطيها تلك الورقة بكل فرحة عارمة وحماسًا لما ستخوضه عند تواجدها مع ذلك المدرب.
وبالفعل أخذتها والدتها إلى ذلك النادي الكبير ورأت ليلى ذلك الملعب الضخم وكانت نظرتها له في غاية الحيرة والحماس، كانت تتفحصه بيعنيها الضيقة، ثم ذهبت إلى ذلك المدرب وأجرت بعض الاختبارات الأخرى مع بعض الأشخاص المتواجدين من نفس الفئة العمرية لها، وتفوَّقت مرة أخرى وقال المدرب بحماسة أنها ستكون ذات قوة بدنية عالية في المستقبل وستخوض العديد من البطولات
مع مرور الوقت.
تعجبت والدتها ممَّا شاهدته لأنها لم تكتشف يومًا أنها قادرة على ممارسة رياضة ما، ولكنها اندهشت من فرحتها وتواجد الحماس الذي كان له بريق في عينيها.
وبدأت رحلتها في تلك اللعبة، وقامت والدتها بشراء الملابس والحذاء

الرياضي واستعدت الاستعداد الكامل لبداية مرحلة جديدة في حياتها، و انطلقت نحو مستقبل ممتع وبه العديد من الإنجازات، أصبحت ليلى تتدرب ثلاث أيام في الأسبوع وتهتم بدراستها وتتفوق، حتى تم اختيارها لأول بطولة لها في ألعاب القوى ممَّا أنتج عن مشاركتها الحصول على المركز الثاني في تتابع الخمسون متر والحصول أيضًا على المركز الأول في الوثب الطويل بتسجيلها ثلاثة أمتار وكان ذلك إنجازا عظيمًا لها وكانت في غاية سعادتها وكانت تطمع بالمزيد والوصول لأعلى مرتبة في تلك الرياضة وأصبحت تمارس العديد من الألعاب في تلك الرياضة، فتمكَّنت من تعلم رمي الجُله وسباق الحواجز، وأصبحت المسافات تزداد أكثر.

وخاضت مسافة الربعمائة متر وحصلت على المركز الثاني ومسابقة المشي لمسافة اثني عشر كيلو، لتتفوق هي وفريقها ويحصلوا على المركز الأول على الجمهورية.

وتعدَّدت البطولات والتنافسات ومشاركتها أصبحت بشكل رسمي في جميع البطولات سواء كانت جمهورية أو على مستوى الإدارة التعليمية، فقد قطعت شوطًا كبيرًا في تلك المرحلة.

كان الجميع يفتخر بها وبكونها فتاة مُهذَّبة ذات طبع جيد، ليلى كانت دائمًا عنيدة وقوية في اختطاف المراكز وسريعة التعلم دائمًا.

قِف للحظة

عزيزي القارئ.. يجب عليك إتقان مشاعر الأطفال وتعلم أن ذاكرتهم قوية ولا تنسى ما مرَّت به يومًا، فلا تضع طفلك في تلك الدائرة الهزيلة، لا تضربه أو تُفرِّق بينه وبين إخوته، ولو كان وحيدًا لا تتركه بمفرده.. اعطِه كل ما تملك من حنانٍ وحب لكي ترى فيه حبًا وحنانًا دائمًا، فذلك الطفل يومًا ما سيكون مسؤول عنك عندما تكون في مرحلة الشيخوخة، فإن لم تكن حنوًنا عليه وذو رحمة فلن يكون لك ظهرًا ولن تجد بقلبه حبًا أبدًا، علِّموا أولادكم أن الحب والتراحم والمودة صفة أساسية يجب أن تتواجد في داخلنا، كما تعلمه أن الصلاة والصوم أحد فروض الإسلام الخمسة لكي يصبح مسلمًا ومتدينًا، يجب عليك أن تحاوره كأنه شخصٌ كبير، سيعود ذلك بالنفع يومًا ما، سترى يد تطيب بخاطرك وتُقِّبل يدك وتعطيك حنانًا في وقت حزنك من أحمال وضغوطات الحياة البائسة.

-1-

منبع الحنان والتكافل الأسري ومعرفة ما يحتاجه أبناءك يجعل منهم أشخاصًا ناجحين. يمكنك تطوير ذكاءهم عن طريق الاستماع الجيِّد

والمشاركات في جميع جوانب الحياة الدراسية، وأن تعمل على تثقيفهم وخلق الشغف بداخلهم من الصغر كما فعلت والدة نورا.

نورا فتاة متفوقة دراسيًّا، لديها حلم الوصول إلى كلية الطب، وكانت بالفعل تعمل على نفسها دائمًا بالوصول إلى أعلى مراتب التعلم، كانت تتمكن من العمليات الحسابية بشكل سريع، نورا كانت ذات قدرة على الفهم بشكل يفوق الوصف، وكان حجم معرفتها بحرًا واسعًا من المعرفة، كانت مثقفه دينيًّا وعلميًّا، وفضل ذلك يعود إلى والدتها، فهي كانت طبيبة وكان لديها اثنان من الإخوة، إحداهما طالبة في كلية الهندسة، والأخرة كانت مُعلمة لُلغة العربية، كانت نورا من بيت دافيء ويحتويه الحنان والحب، دائما كانت تجمعهم الصلاة والعادات الدينية المُقدَّسة، كانت حافظة للقرآن كاملًا، وتهتم بمظهرها الإجتماعي والثقافي، كما أن منزلها لم يكن به مشاجرات قط، كان الود والتفاهم هو المنبع الأول، كانت تشاركها والدتها دراستها وذلك كان مصدر تفوق نور، فكانت تحصل على المركز الأول في نهاية كل عام من دراستها حتى الآن، نورا في مرحلة الإعدادية وتسعى لتكون دكتورة.

يومًا ما كانت ليلى قريبة من نورا بسبب تواجدهم مع بعضهم في ممارسة رياضة واحدة كانت تنظر إلى تلك التعاملات في منزل نورا وتفكر في ما يدور بمنزلها وبمنزل نورا كانت تريد أن يصبح منزلها يومًا ما بذلك المشهد الهاديء بعد أن مرت بموقف مشاجرة حدث بينها وبين إخوتها دون سبب ممَّا أسفر عن حدوث كسر في يد ليلى اليمنى، ثم قامت والدتها بالتحدث مع إخوتها بما فعلوا وقالت أن ذاكرة ليلى

جيدة ولن تنسى ما حدث وستتذكر ذلك الموقف كما أنها تتذكر ذلك الجرح القديم، تحدثت على أن يكون هناك تحسن في المعاملة بينهم وأن يصبحوا حضنًا دافئًا لها، ولكن لا يمكنك يا صغير أن تُغيِّر العالم.. فإنك صغير ولست مسؤول عن نفسك، أسرتك مَن تكون مسؤولة عنك دائمًا، عليك دائمًا مراعاة حقوق أخيك الأصغر عمرًا منك، عليك الانصات له وتعليمه بما يحتاج دائمًا. ولكن نورا كانت قدوة بالنسبة لليلى وأرادت أن تكون مثلها يومًا ما بجميع جوانب حياتها.

المرحلة الثانية (مرحلة التكوين)

ومع مرور الوقت وكبرت ليلى حتى وصلت لمرحلة الإعدادية، أثناء ذهابها إلى المدرسة أول يوم في مرحلة جديدة وكان أول يوم لارتدائها للحجاب، أحبَّت شكلها بذلك الحجاب وذهبت إلى المدرسة ورأت

جميع أصدقائها من المرحلة الإبتدائية معها وكان هناك بعضهم لم يحبها، فكانت تصنع علاقات جديدة مع أشخاص يحبونها حتى أصبحت معروفة في المدرسة وكان ينظر إليها كل مَن حولها وكيف هي عنيدة وكيف تكون صداقات بهذا الشكل الكبير، كذلك ليلى كانت تعاند نفسها وليس مَن حولها فقط، دائمًا تحاول أن تثبت لنفسها أنها قادرة على أي شيء وأنها محبوبة مِن قِبَل المُحيطين بها وأن تتجاوز ما يحدث في منزلها، تعرفت على دنيا وسهيلة، كان يُسمَّى ذلك بالمربع الذهبي، كان هذا المربع الأقرب إلى ليلى، كانت تلك الفتيات ذات أخلاق وتربية وأصول جيدة، كما أن ليلى أصبحت تتأثَّر بحياة صديقتها دنيا، كانت دنيا قد فقدت والدتها التي توفَّت وتركتها بمفردها عندما كان عمرها عشر سنوات ودون أب بسبب هجره لهم، وأنها لم ترَه يومًا، كانت تجلس في منزلها بمفردها.. كان لها أخًا عنيفًا يُبرحها ضربًا كل يوم، وكان بعض الوقت يطردها مِن المنزل وكانت تنام دنيا أمام باب المنزل، تأثَّرت ليلى وأصبحت تبني خيالات ووصلت لحد الضعف لأنها كانت مرتبطة بوالدتها كثيرًا، فكانت تفكر: "إذا حدث ذلك لوالدتي كيف سأعيش من دونها كما تعيش دنيا بمفردها؟"، وأصبحت تتذكر أفعال إخوتها معها وتتذكر ذلك الأب الذي لم ترَه سوى أيام معدودة وكان يسافر دائمًا للعمل بالخارج، لذلك قررت أن تستغل وقتها في رياضتها المفضلة ودراستها، فتلك الحياة كانت الأقرب لقلبها وتُرحِّب بها، كان دائمًا يستقبلها أصدقائها ومُدربها ووالدتها بكل ترحاب ويعطونها الطاقة اللازمة لرفع روحها المعنوية، وكان دائما مُدرِّبها يجلبها إلى التدريب ويوصلها إلى المنزل، كان يأخذهم ويذهب إلى إحدى المطاعم الشهيرة وكان يأتي بالطعام

ويذهب بهم إلى المطار.

كان ذلك أحب الأماكن لديهم كانت تأكل وتركض وتلهو مع أصدقائها، كانت تعلو ضحكاتها إلى عنان السماء دون مشاجرات.. دون مشاورات، كانت مرحلة هادئة، كان المدرب حريص على احتواء اللاعبين وسعادتهم، كانت ليلى في تلك المرحلة تمكَّنت مِن التفرقة بين الأشخاص الصالحين والغير صالحين مع أنها لم تمر بتجارب تعلمها تلك الخبرة، لم ترَ أشخاصًا قاموا بخذلها مثلًا ولا تعي كلمة خذلان.

ولكن عقلها أصبح يتفتح بسرعة تفوق الوصف، وكانت تبحث عن تعلم لغات متعددة وأن تطوَّر ذاتها وكيف تصل إلى أعلى الدرجات في نهاية العام الدراسي، كانت هناك مدوَّنة تدوِّن بها عاداتها اليومية وكانت تدوِّن من بينها التطوير الذاتي كيف يحدث، أخذت تدوِّن ملاحظات عن أحمد زويل الذي كان يعمل دائمًا على نفسه ووصل إلى جائزة نوبل بالاجتهاد والسعي وتطوير الذات والنظر دائمًا للأمام والمستقبل ونجيب محفوظ كيف أصبح كاتبًا له رونقه ومكانته من بين الجميع وكيف كانت كتاباته ذات صدى قوي على الْقرَّاء، أخذت تقرأ وتتعلم أن تُقسِّم يومها إلى عدة مهام يجب عليها القيام بها وتحدد موعد نومها والاستيقاظ، ساهمت تلك التدوينات في ترتيب الأولويات وجعل من ليلى شخصية منظمة متفوقة تبحث دائمًا عن التطوير، فهي في تلك الفترة من تدوينها تعلمت كثر من ثلاث لغات: الانجليزية – الأسبانية –الروسية.

كانت تسعى للمعرفة والتأقلم مع الظروف المحيطة، وتعمل على فهم

ما يدور حولها ولكن في صمتٍ تام، دون أن تخبر أحد.

وقفة لحظية

عليك الاعتماد على نفسك دون الآخرين، عليك التفوق دائمًا والسعي للوصول، التفوق لم يعرف مرحلة عمرية، والتعلم لم يكن له موعد أبدًا، مهما كلفك الأمر عليك المحاربة والوصول إلى جميع أركان الحياة وتثقيف نفسك دائمًا، فما تعلمته اليوم سيفيدك يومًا في

المستقبل القريب.

-2-

أسوء ما يحدث لك هو أن تقع في دائرة الظلم بسبب أُسرتك المُفكَّكة، أو أن تعلو ضحكات الآخرون عليك وهم لا يعلمون شيء عن ما تمر به يوميًّا في حياتك.

ذات يوم كانت تجلس ليلى في مدرستها تنتظر قدوم معلمتها ولكن أصدقائها يلهون، كانت تشاهدهم فقط ثم ارتطمت رضوى بقوة بليلى ووقعت عليها بطريقة أذهلت ليلى وكانت في حالة من الذعر

ولكنها أبعدت رضوى ولم تتحدث ولم تعتذر رضوى عن ما بدر منها وهي تلهو، ثم نظرت ليلى بحدَّة إليها ولم تتفوَّه بكلمة ولكن رضوى كانت في حالة عالية من المشاكسة ولكن بحدة ليس بغرض اللهو أقدمت على ليلى مرة أخرى ودون أن تتحدث أخذتها من يدها وأوقعتها أرضًا وكادت تركل بطنها بأرجلها لم تكن ليلى تتحمَّل الألم، ولكن في ذلك الوقت لم تفهم لما تفعل رضوى ذلك بها، فهي لا تعرفها، وعلى الفور أقدمت تلك المعلمة لتفُضّ ذلك النزاع وترى جميع الطالبات في حالة من الهلع ويقولون أن رضوى قامت بإيذاء ليلى دون وجه حق وأن ليلى كانت صامتة لم تفعل شيء، ما فعلته رضوى كان بشعًا ولكنه غريزة تكمن في قلبها بسبب عنف والدها معها، فهو يضربها يوميًّا ويمكن أن يتركها دون تناول الطعام لأكثر من يومين، كانت رضوى وحيدة على أخيها، ووالدتها تركتهم بسبب معاملة والدها لها، تركت أبناءها في منزل تحتويه البشاعة والتربية الغير مؤهَّلة لنشأة أبناء صالحين، كانت ليلى متسامحة وذلك الموقف جعلها تصفح عن رضوى لظروفها ولكن لم تنسَ ذلك المشهد أبدًا وأخذت تفكر ماذا ستفعل لمساعدة رضوى وأن تجعل منها شخصًا جيدًا، أخذت تتقرب منها وتتعامل معها معاملة الإخوة، كانت تجلب لها الطعام وتقوم بتعليمها بعض المهام لكي تخرج من دائرة والدها وأن تنشيء عالمًا خاصًا بها، وبالفعل تقدمت رضوى نسبيًّا وأصبحت تُصحِّح تلك الأخطاء، وكانت تريد التقرُّب من ليلى أكثر ولكن ليلى غرضها مساعدتها فقط وليس التقرُّب بغرض تكوين صداقة.

وقفة لحظية

عليك مراعاة شعورالآخرين حتى وإن كانت سلبية لك لأنك لا تعلم ما مرَّ به غيرك ولا تعلم ما هو تكوين مصادر حياته، عليك بالنظر إلى أولئك الأشخاص بعين مُبصرة تقدم المحبة والمساعدة وإن تو افرت لديك القدرة على أن تكون يد العون والاحتواء لهم فلتكُن، كما أن عليك الصفح عن ما يحدث لك من إيذاء حتى وإن كان عميقًا فالتسامح هو صفة خلقها الرحمن بنا لنتراحم ببعضنا البعض.. إن كنت قادرًا على ذلك لتفعله.

رأت ليلى أول شجار أمام عينيها بين والدها ووالدتها، كانت تحب والدتها كثيرًا، وبالنسبة لوالدها كان لا يعني لها شيء سوى أنه والدها فقط، أحيانًا بنسمع إن الاب هو عمود المنزل وأن عدم وجوده كأن ظهرك تمَّ كسره، ولكن عند ليلى كان العكس تمامًا، كانت تلك المشاعر في والدتها فقط، بمعنى أنه إذا حدث لوالدها مكروه لن تتأثر، هقولك ليه؛ مكنش فيه علاقة عاطفه تجمع بين الأب والابنة إطلاقًا، وكانت عصبيته في بعض الأوقات إخافة ورعب وليس احترام، وتجنبها لفعل شيء سيء لعدم العقاب.

هرجع معاكم لموقف حدث لها وهي صغيرة:

ليلى كانت تحب اللهو مع أصدقائها، كانت منبع حياتها خرجت لتلهو وتأخرت، وعند رجوعها إلى المنزل كان والدها بانتظارها.. فماذا فعل بها؟

ليلى: أنا آسفة بس الوقت سرقني

والدها: هاتوا الحبل من جوا

ليلى: ليه؟ أنا عملت ايه؟

والدها لم يتفوَّه بكلمة وأخذ يربطها وتركها في الأرض

أختها: بابا فُكَّها خلاص، هي مش هتعمل كده تاني

ذهب للنوم ولم يسمع الحديث أبدًا.

ظلَّت ليلى موثوقة الأيدي والأرجل، وظلت تبكي ليلًا ليس من الوجع ولكن من الجوع ومن الموقف لأنها لم تفعل شيء يستحق كل هذا.

نعود لأول شجار

تدخَّلت ليلى لفضّ الاشاباك بين والديها، وتلك كانت صدمة لها، ذهب والدها إلى أختها الكبرى و أبرحها ضربًا وكانت هي تصرخ وتبكي من ما رأته برغم ما كانت تفعله بها أختها لكنها كانت تخاف عليها حتى كرهت ليلى والدها بسبب تلك الليلة، دخل أحد الجيران لفضّ ذلك الشجار، وكانت في حالة ذهول؛ كيف يدخل المنزل أشخاصًا أغراب لفضّ ذلك الشجار؟! أصبحت في حالة من التساؤلات الكثيرة التي لا يوجد لها إجابة في رأسها، وسافر والدها ورحل وكانت في غاية سعادتها لعدم تواجد الشجار مرة أخرى حتى لو لفترة قصيرة. كانت دائمًا تنام بجوار والدتها وتحتضنها كأنها تجذب منها الوجع أو الآلام

المتواجدة بها.
بدأت الأم في استيعاب ما شعرت به ليلى تلك اليوم وذهبت للعمل وعند عودتها جلبت لها بعض الملابس الجديدة، كانت بدلة ذات اللون الزيتي الفاتح في الأصفر وأسفل الجاكت تي شيرت أصفر وجلبت لها حلق نفس لون التي شيرت.. أصفر مطبوع عليه شكل الشمس، فرحت ليلى بتلك الملابس الجديدة وأصرَّت على ارتدائها والخروج بها، كان يومها مُبهِج للغاية، كانت تسير في جميع اتجاهات الشارع لتقول لكل مَن تقع عينه عليها أنها ملابس جديدة ولكي يروا في وجهها تلك الإبتسامة التي كانت مُفعمة بالروح والبهجة، ورجعت إلى المنزل وهي بكامل طاقتها وتفوَّقت دراسيًّا ورياضيا على مدار السنين حتى وصلت إلى سن الثامنة عشر، وهو كان بداية سن النضج زي ما بيقولوا عليه.

في تلك الفترة كانت حالة ليلى يُرثَى لها، كان والدها قد ترك العمل و أقام في البلدة، وكانت الحالة المادية لهم غير جيدة، كانت دائمًا لا تحب أن ترى والدتها في ضيق أو همّ، كانت دائمًا مُسرعة لتلبية جميع طلباتها كانت تتذكر جيدًا جميع مو اقف والدتها معهم كانت دائمًا سيدة بشوشه الوجه، كانت كريمة الأصل تُعزِّز أطفالها على الجميع وعلى نفسها، كانت تجلب كل شيء لهم دون تركهم يحتاجون لشيء، ولا تفكر في العو اقب التي ستحدث من تلك الأحداث، ولكن كان أهم شيء عندها أبناءها فقط.

مرحلة العمل (السعي)

جلست ليلى تفكر كيف تساعد والدتها..
رأت أحد أصدقائها يروون أمامها تفاصيل عمل في مكانٍ ما، وهو كتابة الرسائل العلمية بدون أن تفكر بدأت تتساءل وتستفسر أكثر عن ذلك العمل كان حينها عمرها سبعة عشرعام، كانت تدرس ليلى في الصف الثاني الثانوي، ذهبت إلى ذلك العمل وبالفعل تمَّ قبولها ولم تكتفِ بذلك بل ذهبت إلى عملٍ آخر بجوار منزلها وكان المالك لذلك المكان يحبها كثيرًا لجهودها وعفويتها وأنها تسعى دائمًا، وبالفعل تمَّ قبولها أيضًا بذلك المكان من السادسة مساءً حتى

الحادية عشر مساءً، كان راتبها مناسبًا لاحتياجاتها، والعمل الآخر كانت تذهب له على أيام متفاوتة على حسب كمية الرسائل المتواجدة.
لكي تتمكَّن من الذهاب إلى المدرسة وأن تحضر دروسها للعلم، ليلى كانت تدرس في إحدى المدارس الفنية وليست الثانوية العامة، كان أملها أن تدرسها ولكن والدتها رفضت بشدة وجعلتها تدرس في تلك المرحلة وكان اختيار والدتها صحيحًا للغاية لأنَّها تفوَّقت ورأت نفسها أكثر في تلك الدراسة وكانت دائمًا تهتم بها بينما إذا كانت تمكَّنت من دراسة الثانوية العامة كانت ستصبح في مستوى ضعيف جدًا.

ليلى تلك الشخصية العنيدة التي لا يعرف أحد إيقافها عن شيء تريده، تلفت أنظار الآخرين بتصرفاتها الجذابة والغير مقصودة.. لذلك أصبحت تعمل في مكانين وتدرس، وكانت تذهب إلى والدتها آخر الشهر وتعطي لها تلك النقود التي قد حصلت عليها، كانت تسعد الأم وفي عينها الدموع والالام من ما رأته في ابنتها، تلك الطفلة التي يجب أن تُدلَّل وترعى بشكل أفضل، التي يجب أن تُحاط بالعناية وأن تجلب لها ما تحتاجه دون العناء أو الشقاء، أصبحت هي مَن تساعِد.

كانت لديها أختها الكبرى وكانت تعمل ولكن تريد أن تجلب هاتفًا جديدًا وأن تجلب بعض الملابس الأنيقة فقط، وكان لديها أخ يعمل شهرًا ويجلس باقي العام لا يطيق العمل ولا يتحمل الروتين اليومي، كان يومه يسير بالنوم الساعة العاشرة صباحًا والاستيقاظ الساعة السابعة مساءً، كان إنسان مستهترًا، ليس على وعي كامل، مع العلم

أن الفارق بين ليلى وأخيها خمسة أعوام، وبينها وبين أختها ثمانية. هنا كانت تنظر لماذا أنا أقوى؟ ولماذا لم يفعلوا مثلي؟

كانت تفكر كثيرًا، كانت تتحمل بينما في نهاية يومها تبكي ليلًا من شدة آلام أرجلها وظهرها ولكن تواجد بداخلها يقينًا كاملًا على أنها أصبحت شخصًا مكافحًا وقادرًا على مساعدة الغير والاعتماد عليه، كانت تُنصت جيدًا لما يُقال لها في عملها يوميًّا، وتتعلم كل يوم أشياء جديدة.

ولكنها لفتت أنظار الكثير و أثارت إعجابهم كيف لشابة في عمر الثامنة عشر تدرس في المرحلة الثانوية وتعمل في مكانين ومتفوقة، أين أسرتها؟ و أين مَن يرعاها؟

أصبحت تعمل ليلى في المكانين لمدة عامين متواصلين، كانت تذهب للمدرسة مُسرعة لكي تضحك وتقضي بعض الوقت قبل أن تذهب إلى العمل ولكن كانت دائمًا متفوقة، كان يومها مرهقًا للغاية كانت تُنهي يومها الدراسي وتركب عدة مواصلات لكي ترجع إلى المنزل تُبدِّل ملابسها وتذهب إلى العمل.

في يوم ما عادت ليلى مِن عملها في وقتٍ متأخر، كانت الساعة الواحدة صباحًا، كان هناك ضغط عمل وكانت تحمل راتب الشهر ولم يتحدث معها أحدًا من أهلها لتأخرها لهذا الوقت ولو باتصالٍ هاتفيّ لكي يطمئنوا عليها، وفي تلك اللحظة قبل دخولها إلى المنزل رأت شخصًا يقف أمامها يحمل في يده سلاحًا أبيض وكاد أن يأخذ منها جميع ما تملك ولكن يد الله كانت دائمًا عون لها ظهرت سيارة تضيء نورها في اتجاهها عند رؤية ذلك الشخص تلك السيارة والنور

المفاجيء تبخَّر ولم ترَه بينما كانت مُرتعبة من ذلك المشهد. ثم ارتفع صوت الشخص من داخل السيارة: هل تُقيمين هنا؟ قالت: نعم هذا منزلي. قال لها: اذهبي إليه و أنا سأقف حتى تصلي.

كانت دقات قلبها مُتسارعة من الحدث وأنها المرة الأولى تتعرَّض لذلك، ودخلت المنزل ولم تتفوَّه بشيء وأخذت تتحسَّس جيوبها لتتفقَّد النقود والجيب الآخر لتطمئن أنه يحتوي على هاتفها، ثم جلست في الأرض تبكي ولم يسمعها أحدٌ قط، فقد كان الجميع نائمًا. ذهبت إلى غرفة والدتها وضعت أسفل وسادتها بعض النقود ثم ذهبت مُسرعة إلى الاستحمام من يومٍ طويل ثم خرجت إلى فراشها لكي تأخذ قسطًا من الراحة، وتذهب إلى المدرسة في صباح اليوم التالي..

كانت تجلس ليلى تدوِّن ما درسته لكي لا تنسى، ورأت فتاة تجلس في آخر الفصل، تلك الفتاة تُدعى فاطمة ولكن أثارت فاطمة فضول ليلى لمعرفة لماذا تجلس دائمًا منفردة دون التعامل مع الآخرين؟ ولماذا لا يوجد أحد يقترب منها؟

أغلقت مدوَّنتها وقامت لتتقرَّب بخطواتٍ بسيطة نحوها، ثم انزعجت فاطمة وقامت بالإنصراف.

أثار ذلك فضول وشغف أكثر بداخلها، ولكنها لاحظت اختفاء فاطمة يكون دائمًا في أوقات التدريس. تتبَّعتها وظلَّت تُلاحِظ تصرفاتها إلى أن حدث موقفًا استطاعت به ليلى فهم كل ما يجري حولها، وما سبب وحدة فاطمة ذهبت ليلى لكي تلتقي بمعلمتها في غرفة المعلمين لكي تطلعها على ما دوَّنته من إجاباتٍ تخُصّ المراجعة القادمة، ولكنها رأت أن الباب مُغلق، فأخذت تخبط خبطاتٍ خفيفة ولكن لم يفتح أحد،

ولكنها سمعت صوتًا بالداخل فابتعدت عن تلك الباب وظلَّت تنظر حتى تفتح مُعلَّمتها، ولكن عند فتح تلك الباب رأت فاطمة تخرج وخلفها أحد المعلمين "عمر"، كانت تظن أنها تأخذ درسًا خصوصيًّا عنده أو ربما تشاركه بعض الإجابات لأحد الاختبارات ولكن الدهشة حدثت عندما رأت فاطمة في حالة من الخوف والهلع ودموع في عينيها ووجود خرق بتنورتها، ظلَّت تنظر لها و أقدمت عليها مرة أخرى وقالت لها: ماذا حدث لكِ... هل أنتِ بخير؟، كادت تنفجر عينيها ببحور من الدموع وأخذت تروي ما حدث دون توقف، كان مُعلِّمها يتحرَّش بها ويُهدِّدها دائمًا ولكنها تصمت خوفًا من معرفة أسرتها ومَن حولها بتلك الأمر و أنه لن يصدقها أحدًا.

انفعلت ليلى من ذلك الحديث وقالت لها: لماذا لم تتحدثي؟ لماذا تصمتين عن شخصٍ غير جدير بالثقة وشخص لا يحترم عمله ويقوم بإيذاء طالباته؟، فهو ليس بصغير، فهو بعمر أبي، كيف أصبحتي هكذا تتقبَّلين ما يُفعَل بكِ؟ لا تتحدثين لأحدٍ لينجدك؟ لماذا؟
أخذت ليلى تعاتبها على تصرفها هذا ولكن فاطمة كانت في حالة نفسية سيئة ممَّا كان يحدث، ثم صمتت ليلى للحظة وأصبحت تفكر فيما تفعل لأجلها وجاءت بفكرة وهي أن تُقدِّم شكوى في ذلك المعلم وأن تجعل معلمتها تر اقب فاطمة عند دخولها إلى تلك الغرفة مرة أخرى لأنها تملك مفتاح تلك الغرفة، فلكل معلم مفتاح خاص به، وهي مَن ستتمكن بالدخول عند تواجد فاطمة بالداخل. وبالفعل أقنعتها على أن تقوم بذلك مرة أخرى وليس للخوف بل لتأتي بحقها من ذلك اللعين، وقامت بفعل ذلك وأطلعت ليلى معلمتها بأنها تركت

بعض الملازم بالداخل وأن هناك اختبارهام جدًا لذلك تريدها. وعند قدوم معلمتها رأت الباب مُغلَق وقالت وهي تنظر لليلى: أنا تركته مفتوحًا، ثم وضعت المفتاح وقامت بفتح ذلك الباب لترى عمر يتحرش بفاطمة لتعلو صرخاتها ممَّا رأت دون صمت، دام صراخها المتواصل حتى أتى جميع المعلمين، والطلاب كانوا يتدافعون ليروا لماذا تصرخ تلك المعلمة، ثم تحوَّل ذلك المعلم للتحقيق وقاموا بفصله نهائيًّا من ممارسته للمهنة لأنه لم يستحقها، وشكرت فاطمة ليلى وكانت في غاية الإحراج ممَّا حدث ولكن ليلى جعلتها تشعر بالافتخار بنفسها وأن ذلك ليس عائقًا أبدًا وليس النهاية، فلديكِ حياة كبيرة وعالم آخر ستمرين به. يجب عليكِ يا فاطمة أن تحافظي على نفسك من كل سوء وأن تقفي في وجه مَن يريد إيقاعك مهما كلَّفك الأمر. يجب عليكِ الاعتناء بنفسك.. فأنتِ غالية وجميلة.

وجاءت فترة الاختبارات النهائية وخاضتها وتفوّقت كالعادة، و انتهت الدراسة وكان أملها أن تدخل كلية مرموقة بمجموعها التي تفوَّقت به، كانت ليلى قد حصلت على 92% في الصف الثالث وكانت صدمة كبيرة بالنسبة لها، كيف جلبت تلك التقدير؟ كيف تفوَّقت؟ رفعت عينها إلى السماء وكادت تبكي وتشكر الله على ما أعطاها مقابل مجهودها داخل دراستها وخارجها وكانت دائمًا على يقين أن دعوات والدتها ستجلب لها الكثير من الخير، وظلت تكابر وتعاني في هذه الفترة حتى وصلت لأحد البرامج المشهورة كانت تشاهده وقد سمعت

أن هناك منحة مُقدَّمة للمتفوقين دراسيًّا أخذت الحديث على محمل الجد وذهبت تتساءل كيف تفعل ذلك أو تصل إلى هناك.

كانت المنحة لروسيا لدراسة تكنولوجيا النانو، وهي دراسة جديدة عليها تمامًا وكانت تصر على دراستها ومعرفتها، ولكن باءت محاولتها بالفشل، فقد كانت تلك المنحة لأفراد الثانوية العامة فقط، وكان المطلوب مبلغًا كبيرًا، ولكنها تخلَّت عن تلك الفكرة وأكملت في طريقها..

قف للحظة

كلما تظن أن الفرحة قادمة كلما امتلكت الدنيا بما فيها، فما رحبت بك وبما يجول في فكرك ولا تعاندها وتقدم على الحزن والأذى فلا تعطي لك إلا ما تُكنُّه في قلبك وعقلك، لا تعاند الدنيا إلا و أنت قادر على التعافي منها وإبهارها أنك أقوى منها و أنك ستعاند وتعاند لكي تصل، حتى وإن فشلت فلك شرف المحاولة يا عزيزي، كن سعيدا وراضيا بما تصل له، وكُن طماعًا في الحصول على المزيد، ليست فراغة عين ولكن للنجاح وللصعود لأعلى القمم البعيدة عن الأنظار..

مرحلة التجربة (البديل)

وتدور تلك الأيام لتجد أنَّ من حقها أن تدرس الهندسة لحصولها على ذلك المجموع، رأت أحد الأشخاص يقول: لن يتمكن طلاب الفنية أن يلتحقوا بكلية الهندسة لأن النسبه قليلة، كانت 10% تحصل عليها الوزارة ولا تتعداها وكان منها طلاب مرحلتي الخمس سنوات فني والثلاث سنوات أيضًا، فتمَّ اقتراح شيء بديل؛ أن تلتحق بمكان تدرس به سنتين يؤهِّلها إلى الذهاب لهندسة.
وبالفعل نجحت في دخول ذلك المعهد وتخصَّصت في (قسم هندسة مدني)، دخلت ولم تكن تعرف أحدًا حتى رأت ثلاثة من أصدقائها من المدرسة سعدت بلقائهم وتجمعت معهم ولكنهم كانوا بقسمً آخر غير قسمها، كانوا يدرسون العمارة وهي كانت مدني ولكنها تأقلمت وكوَّنت صداقات أوَّلهم كان من بينهم مي ومحمد، كانا يهتمان بالحضور دائمًا، وأصبح كل أسبوع لديها اختبار.

في أول العام كانت غير قادرة على الاستيعاب ولم تتمكن من التفوُّق كعادتها، ولكن مع مرور الأيام أصبحت تستوعب كل ما يجري وأخذت

تقرأ وتحاول فهم تلك المواد الغليظة حتى تمكَّنت من فهم جميع مشتملات هذا القسم وما يحتويه، أخذت وقتًا كبيرًا حتى تصل لتلك النقطة لكنها تفوقت على نفسها وكانت طالبة مُجتهدة برغم أنها لم تفقد عملها، تركت العمل الأول وكانت تداوم على العمل الثاني ونجحت في العام الأول من دراستها، وكان لها صديق مُقرَّب يُدعى (محمد)، كان من المتفوقين دراسيًّاً وكان يلازمها في أوقات المحاضرات ويُحفّزها دائمًا على الاستمرار في ذلك النجاح وأن تسعى دائمًا، وكان يساندها ويُعاملها كالأخت وكانت هي تُكِنّ له كل الحب والتقدير والاحترام للصديق المُخلص، بينما كانت سنة دراسية صعبة للغاية ولكنها كالعادة تفوَّقت.

ومرَّت تلك السنة الأولى من دراستها وتفوَّقت وهذا لم يكن في استطاعتها أن تفعله ولكن بوجود الآخرين بجوارها ودعوات والدتها تفوَّقت برغم أنها مرَّت بظروف غير جيدة ومشاجرات عديدة ولكنها تفوقت على نفسها وأصبحت شخصًا يافعًا تمر من خلاله لترى أن الحياة لها معاني كثيرة، تريد دائمًا أن تتفوَّق على نفسها وتفعل ذلك.

ولكن تمر بها الأيام دون أن تشعر وترى أنها تفوقت في ذلك الوقت، لا تعرف هل تفرح أم تحزن على تلك التجارب والأيام التي مرت.
هنا لم تحزن ليلى مطلقًا، كانت تعرف أن هناك سنة أخرى لتحقق حلمها، وكانت تعلم أن تعبها لن يذهب هباءًا، كانت تعلم أن الأم تدعو لها دائمًا، وكانت تعلم أن الله يرى ما تمر به و أنه سيعطيها مكانة جيدة في يوم ما وستحقق ذلك الحلم.

و انتهت السنة الدراسية وكانت تركِّز في عملها وتعلمت الكثير في مجال الدراسات والأبحاث، ورأت عالمًا جديدًا أصبحت تعرف ما معنى الدراسات والأبحاث، وهو أن تأتي شركة لها مكانة في السوق، هنقول مثال: شركة ألبان – بنوك – بر اندات – عربيات - توكيلات أجهزة إلكترونية.. إلخ..

تأتي تلك الشركات لمكان متخصِّص في الدراسات والأبحاث وتطلب منه عمل دراسة عليهم وعلى المحيطين بهم في السوق لكي يتمكنوا من معرفة موقعهم وحجمهم.

كان يتم بناء الإستمارة على شكل أسئلة على هيئة الاستخدامات لتلك الشركة المطلوبة،

ويتم عملها عن طريقين: الأول المكالمات الهاتفية والثاني الأبحاث في الشارع وتسمي دراسة ميدانية.

كان ذلك العمل فرصة جيدة ولطيفة لها تتعلَّم منها وتخرج لنطاق أوسع من المعلومات وبناء دائرة علاقات جديدة.

قــف للحظة

كُن أنت اليد التي تتشبَّت بمَن حولك ليكونوا لك أشخاصًا لا يسعون إلى الفراق ويسعون دائمًا للحفاظ عليك. كُن لطيفاً ودودًا طيب القلب والكلمات، وكُن دائمًا مَن يشجع الآخرين كما يفعل المحيطون بك.

هناك أشخاص تريدك أن تصبح الأفضل، ليس لغرضٍ ما ولكنه مفهوم الصداقة المعروف هو أن تلاقي أشخاصًا يحبونك دون غرض ويتمنون لك الخير ويريدون أن تصبح مثلهم بل وأعلى مكانة منهم، هناك أناسًا تريد أن ترى مَن حولها في غاية النجاح، ذلك الشعور يخلق السعادة بداخل قلبك ويُشعرك دائمًا أنك شخصٌ يافع وناجح.

وجاءت السنة الأخيرة من دراستها، مرت كمرور نسيم الهواء. بدأت تهتم وتهتم حتى أصبحت تتفوق أكثر فأكثر.

وفي تلك المرحلة من السنة الاخيرة لدراستها تَّعرفت على بعض الأصدقاء. ليلى كانت محبوبة من قِبل الجميع، كانت معروفة جدًا بضحكتها المُبهجة وروحها الطيبة، كان لديها العديد من الأصدقاء ولكن كانت هناك صراعات بسبب موقف ما؛ وهو أن ليلى دائمًا رافضة للعلاقات الأخرى التي تقع تحت مسمى آخر غير الصداقة، كانت ترفض ذلك بشدة وهذا ما كان يميزها عن الآخرين، فجميع مَن حولها يريد أن يِكون تلك العلاقات وهي كانت تهتم بدراستها فقط، مما أسفر عن تحدث الآخرين عنها بشكل سيء، ولكنها لم تلتفت إلى ذلك الحديث العقيم ممَّا جعلها تصل إلى أعلى التقديرات مع مرتبة الامتياز لكي تحصل على كلية الهندسة وتحقيق حلمها، ولكن كانت هناك نسبة محدودة للقبول بتلك الكلية ولم يتم قبولها، ثم قامت بعمل معادلة وتخطَّتها وعملت على التقديم مرة أخرى وتم قبولها بنجاح بعد عناءٍ شديد ومجهودات كثيرة كانت فرحتها عارمة وازدادت سعادتها عندما علمت بأن نورا قد التحقت بكليه الطب ووصلت إلى حلمها أيضًا.

أصبح الجميع فخورًا بما وصلت إليه ليلى واجتهدت من أجل تحقيقه

لأنها كانت تستحق هذا النجاح.

قف للحظة

جميع مَن حولك لا يشبهونك ولا يعنون لك الكثير، أنت مَن تُقرِّر مكانة الأشخاص وأنت مَن تصنع شخصيتك أمام الآخرين، فيجب عليك صنع شخصية تُحتَرم من قِبَل الآخرين، لا ترد الإيذاء أبدًا واكتفِ بالصمت وهذا ليس ضعف، ولكنه تجاهل لأشياء لا تهمك أبدًا، أنت اهتم بنفسك واهتم بأسرتك ومَن يحبونك ويحبون لك الخير دائمًا، لا تسعى لإرضاء أحد ولا تعمل على تقرب أحد منك، كل شيء مُقدَّر لك وسوف تراه مع تداول الأيام.

عزيزي لا تسبق الأحداث وتقع في بقع تكسر قلبك وتكسر ذاتك، أنت قوي بما يكفي.. قوي لتكمله.

جميع ما تسعى إليه بمفردك وهذا سيجعل منك شخصًا قويًّا وناجحًا تتحاكى عنه الكثير والكثير من الأحاديث الصحيحة وليست المزيفة وسترى مَن يتحدث عنك بالسوء، فلا تلتفت وأكمل...

التنـمُّر

اختلقنا مُسمَّى التنمر نسبة لما نفعله بالآخرين، وهو أن نجعل منهم أُضحوكة ولا نراعي مشاعرهم.. لمَ التنمر؟ كلٌ منا خُلقَ بشيء مختلفًا عن الآخر ،دائمًا يضعنا الله في طريق بعضنا لكي نكمل ما نقص فينا من صفات أو جمالًا، فالجمال في الروح وليس في تفاصيل ملامحك، يكون لملامحك جزء بسيط ولكن النسبة الأكبر دائمًا تكون للروح التي تتكوَّن بداخلك وبقلبك النقي الذي وضعه الله في جسدك لكي تشعر بالآخرين، وأن تحرص على عدم إيذائهم وأن تفكر فيما يشعرون به عندما تتفوَّه بكلمة تجرح مشاعرهم أو تتسبَّب في ضيق أحدهم وربما يمرض نفسيًّا كرد فعلٍ لما تفوَّهت به، عليك إتقان المشاعر وجعل نفسك دائمًا في جميع المواقف التي يمر بها غيرك لكي تشعر بما يحدث له عند سماع كلمة تخدش مشاعره في تنمرك على ملابسه أو على مستوى فكره وربما على ملامحه وتكوين جسده.

تبًّا لذلك المفهوم العقيم والمعتقدات التي تمَّ بناءها بسبب عدم الوعي والفكر المتدنّي الحقير. لتعلم في نهاية المطاف أن جميع مَن تنمَّرت عليهم وجعلت منهم أشخاصًا كالعروس الماريونيت في يدك وعين الآخرين سيأتي يوم وتكون أنت تلك العروس الرخيصة التي يحركها صديقها ليشاهدها جميع الحشود لتعلو ضحكاتهم،

وستشعر بكل الألم في صدرك الغير رحب وستمر بما مرَّ به غيرك. لا أحد ينجو من تلك التنمر فجميعنا مُعرَّضون له ونتعرض دائما. بأسًا لك أيُّها المسمَّى اللعين.

يوم الاثنين الموافق لمنتصف شهر سبتمبر كان هناك تجمُّع أُسري لعائلة ليلى، كانت تتهرب من تلك التجمُّعات لتواجد عدة أسباب ربما يقومون عمَّاتها بالتنمر على جسدها النحيف أم يكون على تلك الحبوب المتكونة على وجهها وتخفي ملامحها، كان هذا صحيحًا أسوء ما تمر به هو أن تسمع مزاح الآخرين عليك أو اقتحام خصوصيتك، كانت تسمع حديثًا عبثيًّا ولكنه ذات صدىً قوي على نفسيتها التي أصبحت حزينة بسبب ما تسمعه.

كانت عمتها الكبرى دائمًا تقول لها: هل يأكلون طعامك أم أنت مسمومة؟
عمتها الأخرى تقول: لماذا أنتِ نحيفة إلى هذه الدرجة؟ مَن سيتزوجك؟ وما الذي سيحبه بكِ؟
وكلماتٍ أخرى.. لما تتواجد تلك الحبوب على وجهك؟ أصبح شكلك بشعًا.
كانت تقال تلك الكلمات دون خجلٍ وانعدام الشعور، كانت تسمع لتلك الكمات في كل تجمع لهم، كان يجعل منها فتاة ضعيفة مهزومة أمام نفسها، كانت تنهار من البكاء، وكان قلبها به أوجاع كثيرة.
تلك الجمل جعلت منها شخصًا باهتًا، لم تثق بنفسها وتقف أمام المرآة وتنظر إلى جسدها وتبكي كلما ارتدت شيء وقال لها الآخرون: أنه

ليس مناسبا لكِ.. فهو يجعلكِ تبدين نحيفة للغاية، كانت تتركه ولا ترتديه مرة أخرى، ثم تقوم بالتبرع به.

ولم تنسَ كلمات أصدقائها بالدراسة، كان أحدهم يقول لها نفس الشيء ولكن بطرق أخرى، كانوا دائمًا يتفاخرون بأجسادهم وأن كل شيء يليق بهم وهي لا... كان هناك شعور حاد تجاه ليلى، لم يكن الحديث ليّن وحكيم ولكنه صاعق، أعلم أننا يجب علينا الثقة بأنفسنا في كل شيء، ولكن الثقة عندها كانت تتواجد وتترابط بوجود الأشخاص دائمًا فهي لم تعرف يومًا مصدر الثقة أو الأمان، ويحاوطها الشعور بالخوف دائمًا.

تستمع لتلك الأحاديث فتصبح ذات ضعف أكبر، لم تتمكن من الخروج والسيطرة على خذلانها ممَّن حولها.

كانت بالفعل ليلى في مستوى نحيف للغاية، وكان وجهها مليء بتلك الحبوب اللعينة ولكنها أحبَّت شكلها هذا بجميع ما يحتويه ولكن لم يحبها الآخرون من أجل تلك العيوب العقيمة وليست بالجسيمة، لا تُصنَّف تلك بالعيوب ولكنها إرادة تكوين الله لها، لذلك أصبحت تتعايش مع ذلك وترضى، كانت تصمت وتتألم من داخلها فقط.

كان هذا أول موقف للتنمر تتعرَّض له، ولكن هناك شيء آخر كان يؤثر عليها أيضًا.. وهي الصور، لم تكن ليلى تحب التصوير أو أن تظهر ملامحها بأي صورة تذكارية، ولكن صديقها محمد الذي كان يساعدها على التفوق.

على ذكر مرحلة التنمُّر؛ وقت اختبارات السنة الدراسية الأولى من كلية الهندسة، و أثناء رسمهم لوحات الاختبار المُكلَّفين بها كانت ليلى

مُجهَدة وهي ترسم، كان أمامها كوبًا من الشاي، أخذت تعمل على تلك اللوحات أكثر من خمس ساعات، ولم ينتهوا منها، وفي مرحلة تخطيط العمدان في آخر اللوحة صدمت تلك المسطرة الكبيرة كوب الشاي إلى أن وقع على جميع اللوحات. أخذت ليلى تنظر وتضحك على ما حدث مع ذهولٍ كبير، ولم تبكي قط على ذلك المجهود. أثناء ضحكها أخذ محمد لها صورة تُبيّن ملامح السعادة على وجهها ولكنها حزينة من الداخل بالتأكيد على ما حدث.

انتهت من نوبة الضحك ونظرت إلى محمد وقالت: لا بأس.. فأنا أعلم أنني لست محظوظة، لن أتمِم تلك اللوحات للنهاية يا صديقي.

بينما كان محمد و اقفًا في صمت، فقالت له: ماذا تفعل؟

ثم نظرت له، كان يمسك بالهاتف ويضعه نصب عينيها لترى صورتها، وأخذت تنظر وتفحص ضحكتها وملامح وجهها، ثم قالت:

(أنا بضحك على خيبتي و إنت بتصورني!! هههه، بس تصدق شكلي حلو، إنت عارف إن أنا دايمًا بهرب من الصور ومش بحب أتصور أبدًا).

وقف محمد مترددًا..

يريد أن يسألها لماذا لا تحب التقاط الصور..

ولكن قبل أن يطرح ذلك السؤال التفتت ليلى إليه وقالت:

- إنت أكيد عاوز تعرف ليه أنا مش بحب أتصور صح؟

محمد : بصراحه اه، ومتردد

ليلى: لا عادي أنا هقولك باختصار، ما بحبش أتصور عشان بحسّ شكلي مش حلو، يعني الندوب إللي في وشي والحبوب الضخمة بحسها مدارية وشي وملامحه، وده طبعًا مش سبب كافي.. يمكن من كتر ما

بسمع (انتي شكلك مش حلو) (انتي إزاي وشك بقى كده؟ ما تروحي لدكتور)، بص أنا بسمع كلام غريب أوي ويمكن من القريبين، ماما الوحيدة إللي عمرها ما شافتني زي ما الناس بتشوفني..

طيب إنت تعرف إني روحت لدكتور عشان أتعالج وللاسف قبل ما أخلص مدة العلاج حصل لي ارتفاع في إنزيمات الكبد ومضاعفات كتير والدكتور قاللي لازم نوقَّف العلاج فورًا وهنرجع تاني، لكن للأسف الدكتور سافر ووشي رجع تاني زي ما هو، إنت مش متخيل كم الأذى النفسي لما يوصلك إحساس إن الناس تحاسبك على حاجة مش من صُنعك ولا من اختيارك، ربنا هو إللي خلقني كده وأي حاجة في جسمي برضه ربنا إللي خلقهالي فأنا ماليش دخل يعني، مش ذنبي إن ربنا خلقني جسمي ضعيف فأثر عليا فحصل لي التواء في رجلي، ما حدش أخذ باله منه غير لما كبرت وبدأت المضاعفات بتاعته، أنا كنت كويسة جدًا وبلعب رياضة ومفيش في جسمي حاجة لحد ما بطلت رياضة، كل حاجة بدأت تظهر، كل واحد فينا ربنا خلقه بحاجة مميزة عن التاني، مش معنى كده إن في حد أحلى من حد، بس ربنا هو إللي بيقسم الأرزاق والسعادة والجمال، مش أنا ولا إنت ولا أي حد، عشان كده نفسي الناس إللي بتقوللي الكلام ده تحس باللي أنا بحس بيه، أنا لما بسمع ده بتضايق من جو ايا أوي بس بقول: الحمدلله في ناس أقل مني في حاجات كتير يعني عندهم أمراض صعبة، الحمدلله إني بتنفس كويس وبضحك وإن إللي عندي ده شكليات وتفاهات البشر بيفتخروا بيها وما يعرفوش إنها ممكن تروح منهم أو ممكن يبقي ربنا مديهم الجمال في الشكل بس روحهم وحشة أو دمهم تقيل، في مقاييس كتير بقيس ده عليها، أنا مثلًا عارفة إن ربنا مدّيني روح حلوة بتحَبّ عليها

وطيبة في قلبي مالهاش حدود، بسامح ودي أكتر حاجة تسعدني، في ناس ما بتعرفش تسامح أبدًا وده مش شطارة.. ده عيب خطير.
بس دايمًا بقول الحمدلله على كل حاجة وأكيد ربنا شايل لي نصيب حلو وأنا مستنياه وهفضل أتقبل نفسي بشكلي وبعيوبي ومتأكدة إن كل إللي مروا بحياتي حبوني بيها.

أنهت تلك الكلمات وعيناها تكاد تنفجر من الدموع وتنهار من البكاء ولكن أخذت نفسا عميقا ثم نظر لها محمد في تعجب وفي عينيه نظرة حنان يريد أن ينتزع تلك المواقف التي أثَّرت بها وجعلتها حزينة من الداخل ورافضة لتكوين ملامحها وجسدها. كان صامتًا تمامًا ينظر لها وفجأة سمعته بصوت خافت..
محمد: ايه رأيك لو نعمل حاجة جديدة ونكمل الرسم إللي راح بعدين؟
وقفت ليلى متعجبة من ردة فعله، فهو لم يتفوَّه بكلمة أو علَّق بشيء عمَّا قالت..
قبل أن تنتهي من إحضار أغراضها للمغادرة، تلتفت وترى محمد يمسك بيده مجموعة من الصور التقطها لها في أوقات متفرقة. لحظة من التعجب الشديد.. وصمتا في آن واحد.
ثم قال: مش دايمًا الناس بتحب ملامحنا وشكلنا، كل واحد فينا فيه عيوب ومميزات في شكله وفي شخصيته وأنا مفيش عندي كلام غير الصوردية أرد عليكي بيها، ايه رأيك لو تتفرجي عليهم وتبصِّي على كل واحدة وتشوفي ملامح ضحكتك إللي بتنوَّر وشك وبتخطف أنظار الناس من كتر ما هي بشوشة وفيها حنان، طبعا هتقولي عليَّا بتغزِّل

فيكي وكده، بس دي الحقيقة، حبي نفسك.. دي نصيحتي ليكي، إنتي تتحبي عشان حاجات كتير، يمكن أنا بحب أساعدك في المذاكرة وبحب أشوفك عشان إنتي مجتهدة وكمان روحك حلوة، ودي أكتر حاجة لازم تعرفيها وتحبي نفسك بسببها.

كان رد محمد عليها ردًّا مُقنعًا، فمَن منَّا لم يحب نفسه يومًا؟ جميعنا يجب علينا أن نحب أنفسنا قبل أن نحب الآخرين، وقبل أي شيء نفعله فمن خلال حبك لنفسك ستكتشف خباياك وجميع جوانب شخصيتك، ربما تكتشف بها عيب يمكنك إصلاحه أو ميزة تجعل منها حدث يغير مجرى حياتك. بداخل كل شخص منا روح رائعة خلقها لنا المولى لكي نتعايش مع بعضنا البعض ونتأقلم في مصير الحياة، ولنتقابل ونتشارك اختلاف أرواحنا ونحب بعض من أجلها.

وقفة لحظية

لا تعطي أهمية لحديث الآخرين عنك، إن كان بالسوء فأنت مَن تصنع نفسك والله مَن يصنع جسدك (ولقد خلقنا الإنسان في أحسن

تقويم).

ربما البشر قاسين في حديثهم عن بعضهم ولكن الله أحنّ على عباده دائمًا، لا تطفيء روحك أبدًا من أجل ثرثرة الآخرين، عش كما أنت و افعل ما تشاء، سترى يومًا أنك شخص مبهج وجميل من الداخل، ويجب عليك اكتشاف ذلك دون مساعدة الآخرين.

-3-

أصبحت من المتفوقات وأخذت تفكر فيما ستنمي مهاراتها التي اكتسبتها من خلال دراستها. بدأت تتساءل عن التدريب بشركات

هندسية معروفة، وبالفعل تمكَّنت من التقدم، وفي نهاية كل عام دراسي كانت تتدرَّب بتلك الشركة وكانت مرموقة للغاية لها عدة فروع على مستوى العالم، تحتوي على العديد من المهندسين المحترفين ذوي الخبرات العالية وتمكنت من اكتساب مهارات أكثر منهم وقامت بزيارة عدة مواقع بها مشاريع ضخمة للدولة، وكانت تلك المرحلة رائعة للغاية، صادفت أثناء زيارتها لإحدى المواقع بوجود عمر صديقها الذي كان يترك لها الجوابات أسفل حقيبتها. رأته بنفس الموقع وتقدمت حتى وصلت إليه، وبعد مصافحتهم لبعض قال عمر لليلى أنه أصبح يدرس بكليه الهندسة أيضًا، سعدت بتلك الخبر وعلمت منه أيضًا أن عبير أصبحت في كليه الشرطة.

وقام عمر بمساعدة ليلى في التعرُّف على الموقع وجميع الإنشاءات به وموعد التسليم كان في حماس وشغف بعد أن رآها أمام عينيه وهي متفوقة، وكانت في غاية السعادة ممَّا رأت عمر به وبما عرفت عن عبير، كانت تردد داخل عقلها: "أصبحنا متفوقين.. أصبحنا في أماكن نستحقها، حقًّا لكل مجتهدٍ نصيب، ودائمًا حتمية السعي تأتي في نهاية المطاف بالوصول".

عمر: هنتقابل تاني أكيد

ليلى: طبعًا أنا مبسوطة بالمكانة إللي إنت وصلتلها.

عمر: أنا مبسوط أكتر عشانك لأنك تساتهلي كل خير.

انتهى لقائها هذا وهي في حنين للذكريات وأيام طفولتها وأصبحت تتذكر جميع ما فعلته وكان يسعدها.

فور وصولها للمنزل كانت هناك مكتبة تحتوي على العديد من الكتب

والملفات الهامة لوالدتها ومن بينهم كان تلك الملف الذي يحتوي على شهادات تفوقها في رياضتها المفضلة ودراستها وبعض الصور التذكارية مع مدربها. أخذت تلك الملف وفتحته ثم قامت بإخراج تلك الصور.

وأخذت تنظر إلى كل واحدة وتتذكر وقتها وما حدث وقتها، ثم وقعت عينها على شهادة للمركز الأول جمهورية في مسابقة الوثب الطويل وقد ارتسمت على وجهها ضحكه بسيطة تكن بداخلها الحنين والفرحة للذكريات.

وقفة لحظية

جيمع الأحلام تتحقق من قبل السعي والتقدُّم والتطوُّر النفسي والذاتي. عليك بإتقان فنون التعلم واكتساب المهارات بحرفة، وأن تحاوط مَن لديه حلم ويسعى لتحقيقه، سترتفع روحك المعنوية ولن تشعر بشقاء وعناء تلك المسافة أبدًا، جاور السعيد من أحلامك

الوردية وستسعد يومًا ما، فعندما ترى نفسك في مقدمة التحقيق ستتطاير بهجتك إلى عنان السماء.

الحلم والمعافرة لم يعرفا مستحيلًا، أنت مَن تصنع الو اقع وتصنع من المستحيل طموح و إنجاز وأهداف تصبح منها شخصًا عظيمًا في عين نفسك، لا يهم إذا كنت عظيم في عين الآخرين أم لا، الأهم الرضا والصفاء الداخلي لك يجب عليك تطوير ذاتك دائمًا ولا تكتفي بنقطة معينة. يجب عليك السعي دائمًا مهما كلَّفك الأمر ولا تقف أبدًا خذها حكمة:

(طول ما السكة مفتوحة امشي واسبقها بخطوة قبل ما تسبقك، خليك دايمًا في مقدمتها)

-4-

أصبحت ليلى معروفة بين الطلاب ومحبوبة، وكانت تساعد العديد دون هدف أو سبب معروف، بينما منة تريد التقرُّب منها لكي تتحدث معها في شيء ما، لاحظت ليلى ذلك ولكن لم تفهم فيما تريدها، منة شخص جي على المستوى الدراسي، وملامحها هادئة للغاية، ذات

العين الضيقة باللون العسلي وبشرتها البيضاء وجسدها المتناسق ولكنها لا تتحدث مع الجميع، تقتني بعض الأشخاص فقط حولها.

صباح يوم الثلاثاء الموافق عشرون من يناير.. أتت منه إلى الكلية وبها إحدى الكدمات في وجهها ولكن تخفيها بتلك المستحضرات اللعينة. تقدمت من مكان جلوس ليلى..

منه : ازيك، أنا كنت حابة نتكلم

ليلى: طبعًا أنا كنت حاسة بس قولت أسيبك برحتك

منة: كنت مترددة لأننا ما نعرفش بعض فقولت أكيد هتحرجيني

ليلى: إطلاقًا، أنا حابة أعرفك، أنا بحب كل الناس هنا

منة: انتي فعلًا تتحبي وعشان كده قررت أتكلم معاكي

ليلى: قولي إللي انتي حابة تتكلمي فيه وأنا هسمعك، وطبعًا مش محتاجة أقولك إنه هيبقى ما بينا وبس.

أنصتت لها ليلى بكل ترحاب حتى روت منه إليها تفاصيل تجربة مرت بها كانت عصيبة، وهي تعرفها على أحد الزملاء لها كان مسلمًا ومنه من الديانة المسيحية ولكنها أحبَّت محمد وكان يتقرب منها كل يوم أكثر عن الآخر، وكادت أن تتعلق به ولكن مع مرور الأيام اتضحت أمور غير جيدة، أولها أن محمد يعرف أكثر من فتاة في نفس الوقت، ويوهمهم أنه يحبهم من أعماق قلبه وهو لا يعرف الحب ولا الشعور بالآخرين، ثم جاءت التفصيلة الكبرى، وهي أن محمد قام بأخذ مبلغ مالي كبير من منه بغرض الظروف ومحنة له في العمل، وعندما طلبت منه استرداد تلك النقود تهرَّب في المرة الأولى وفي الثانية قام بضربها وتكوَّنت تلك الكدمات على وجهها، نتيجة لذلك أصبحت تظهر معالم القبح على

وجهها من ما سمعته.
ثم قالت منه بلهفة: أنا أعلم جيدًا أنه شخص سيء ولكنني تقرَّبت منه وذلك حدث دون أن أشعر، كان ملفتًا لي وقد خطف قلبي معه، لا أعلم لماذا فعل بي ذلك، كنت أساعده وأُكنّ له كل المشاعر الدافئة ولكنه أوقع بي وتركني وذهب بعيدًا لا يريدني مرة أخرى بعد أن حصل مني على ما يريد، ولكنني لا زلت أحبه، وأنا أعلم أن مصير تلك العلاقة هو الفشل ولا يمكن أن تستمر، هذا خطأي.. لم أتمكَّن من البوح لأحد ولا أعلم لماذا أخبرتك بتلك التفاصيل وأنا لم أعرفك ولكن كان يتملكني شعور يتغلَّب عليّ، وهو أنكِ ستساعدينني وأنكِ ستتفهمين موقفي لأنكِ رحيمة دائمًا بمَن حولك وتساعدين الجميع.

بعد انتهاء منه من ذلك الحديث أصبحت ليلى تشعر بأنها مُلزمة أن تساعدها لأنها رأتها تثق بها وفتحت قلبها وأخرجت ما به.
قررت ليلى أن تذهب إلى محمد وتتحدث معه، ولكن عن ماذا؟
أخذت تفكر في حيلة تُبعِد محمد عن طريق منه تمامًا وأن يتركها وشأنها، وجاءت إليها فكرة التهديد، و أقدمت في اليوم التالي على محمد وقالت:
- أنا أعلم بما فعلت وأعلم أُمورًا كثيرة عنك. أنت شخص غير سوي أبدًا. لما تفعل ذلك؟ هل ينقصك شيء أم أنك تقضي وقتًا ممتعًا في نزع قلب أحدهم وسلب أموالهم؟
وقعت كلماتها على أذنيه وهو في غاية القلق، والحيرة تدور داخل عقله، فهو لا يعرفها أبدًا، ثم قطعت تلك الحيرة وبنبرة صوتٍ عارم سأعطي لك إنذارًا؛ وهو إن تعرضت مرة أخرى لمنه سأقوم بتقديم شكوى إلى رئيس الكلية وأجلب جميع الفتيات وسيشهدون بما فعلت

وسينتهي وجودك وسيتحطم مستقبلك، فكر في ذلك الأمر و أكيد أنت تهمك دراستك وما وصلت إليه، فلا تجعلني أقوم بإضاعته عليك.

أنهت حديثها و انصرفت قبل أن يتفوَّه بشيء، وظلَّ و اقفًا متعجب ممَّا سمع وأخذ يفكر في الأمر بجدية، وبالفعل ابتعد كل البُعد عن منه وعن الفتيات وكلما رأى منه نظر في اتجاه آخر.

منة: أنا بجد مش لاقية كلام يوصف وقفتك جمبي.. شكرًا كلمة قليلة.
ليلى: إنتي تستاهلي لأنك طيبة، اتعلمي من إللي حصل وخدي بالك من إللي حواليكي.
منة: عندك حق وعشان كده قررت إنك تبقي أقرب واحدة ليا.

كانت ليلى في غاية سعادتها بتلك الصداقة، فكانت شخصيتهم متقاربة جًدا نسبة إلى تو افق برجهم برج الحوت، فهو طيب القلب، نقي، عاطفي لأبعد مدى، يعطي دائمًا دون مقابل، يرتعب على المقربين منه، يقلق دائمًا، ويفكر في الماضي بجميع جو انبه ولا ينسي ما مر به يومًا، وتتكوَّن الخيالات داخل عقله يوميًّا، إنه يحقق أحلامه الوردية ويختلق بعض المشاعر الز ائفة ويترجمها داخل عقله ودائمًا لديه شعور بالثقل على الآخرين، فهو يتأثر بأبسط الكلمات، فمنها ما يجعله في غاية الحزن واليأس من العالم ويبتعد ويُغلق على نفسه، ومنها ما يجعل منه شخصًا مرحًا ويحب الجميع والتقرب. كان هذا العامل المشترك لقربهم، وأصبحت ليلى ومنه أصدقاء جيدين ولا

تتواجد شجارات بينهم، والتفهُّم هو محتوى العلاقة والمشاركة والود محورها.

وقفة لحظية

كُن شخصًا محبوبًا بشوش الوجه وطيب القلب، كن عفويًّا سيحبك الجميع، دون التصنع ستلاقي أشخاصا يحبونك كونك تشبههم في الصفات والعادات. تتلاقى الأرواح دائمًا ويضعنا المولى في طريق أحدهم ربما لتقديم المساعدة أو في المشاركة والنجاح أو لأغراض أخرى تعوضنا عن ما ينقصنا. اعمل على حب الآخرين دائمًا حتى وإن كانوا أشخاصًا مؤذين، فمَن فعل بك شيء سيء لا ترد إساءته أو تعمل على الانتقام ولكن سيأتيك الله بحقك.

مرحلة الاحتياج

تأتي عليك فترة تحتاج إلى يدٍ تحتويك وأحد يرعاك ويهتم بتفاصيلك دائمًا، ترى أن الأسرة والأصدقاء عاملًا هامًّا ولكن هناك علاقات ومسمَّيات أخرى يكون بها الاهتمام والاحتياج يُشكِّل اختلافًا تامًا عن المُعتاد.

أصبحت ليلى في مرحلة الاحتياج ليدٍ تحتويها وقلب يسع شخصيتها المُتقلبة ومزاجها الذي يكون دائمًا في حال سيء، ليلى كانت شخصية طيبة ومرحة ولكنها دائمًا تعطي لنفسها إحساس أنها ثقيلة على مَن حولها وكانت تتعامل بحدود، مثلًا:

شخص ما في حياتها مرَّ يوم دون أن يحدثها تتلاعب أفكارها بها وتترجمها إلى أن ذلك الشخص لا يريدني، مثلًا آخر مكالمة هاتفية لم يجب عليها أحد،

موعد متفق عليه وحدثت ظروف لذلك الشخص تترجمها أفكارها اللعينة إلى أنه لا يريدها.

كان لديها قوة ربط الأحداث بطريقة غير عادية ولكنها سيئة، ولكن معظم تلك الأفكار قد تكون صحيحة

بدأت ليلى في التفكير أنها تحتاج إلى أحد تشكو له همها أو أنها تحتاج إلشعور جديد رفضت أن تحسُّه منذ زمن وهو أن ترى أحدًا يحبها غير الأهل والأصدقاء.

أصبح لدى ليلى مشاعر تكوَّنت نتيجة الافتقاد للأمان التي لم تجده في المنزل كانت تحتاج إلى مَن يسألها دائمًا عن حالها ويستمع لها، أصبحت تريد أحدًا يقول لها أنه بجانبها ويحبها، يتواجد في الحياة لكونها متواجدة معه، كانت تريد أن تصبح محور الكون لشخص ما وأن يكون شخص ما هو محور الكون بالنسبة لها، جاءت تلك المرحلة من خلال ما رأته في تلك الفترة التي مرت بها وهي أنها رأت أصدقائها يتحدثون عن العلاقات العاطفية وكم هي مثيرة وبها كمًّا من المشاعرالمُختلفة، كانت تُنصِت لهم وكانت ترى أمام عينيها تلك الأحاديث حقيقة في إحدى صديقاتها (هدى)، كانت هدى ترتبط بأحد الأشخاص ورأت ليلى معها أن الشخص الذي ترتبط به هدى يدفعها دائمًا للأمام وكان يرتعب عليها من أي شيء، وكان يهتم بها

ويسعى لجعلها سعيدة دائمًا بكافة الطرق، كانت تنظر لكل مرة ترى فيها هدى في حالة من السعادة العارمة.

ففكرت للحظة: لماذا لم أعطِ نفسي تلك الفرصة لكي أصبح في ذلك المكان أو يكون لدى تلك المشاعر؟
وأخذت تفكر بجدية في ذلك الموضوع،
ومِن المُعتَرف أنها جذابة ومتفوقة دائمًا فلما لا
كانت تتواجد بداخلها الحنّية المُفرطة وبها مواصفات الرجال في بعض المو اقف، كانت دائمًا تقف بجوار مَن حولها، وتقدم المساعدة دون انتظار مقابل.

كانت ليلى ذاهبة إلى كليتها وتصادف في طريقها شخصًا يرتدي بدلة عسكرية ويبتسم لها، كان ذلك الشخص كريم كان يدرس معها في دراستها القديمة ولم يُكمل لأنه التحق بأحد الكليات العسكرية، ولم ترَه منذ ثلاثة أعوام، كانت الصدفة عظيمة كانت لا تصدق أنها تراه أمامها.

كان كريم شابًا وسيمًا، حسن الخلق، طويل القامة، ملامح وجهه جذابة، عينيه واسعة، بشرته سمراء، متفوق دائمًا.
أقبل عليها ومدَّ يديه لكي يصافحها، ثم سمعته يقوم إن الدنيا صغيرة جدًا لكي يتقابلوا بهذه الصدفة وأخذ الحديث يطول بينهم وأعطاها رقم هاتفه لكي يطمئن عليها من وقتٍ لآخر وأن تراسله إذا أرادت

المساعدة في أي شيء ما، وتركته وذهبت وهي تفكر في تلك الصدفة الغريبة التي جمعت بينهم وشعرت من تلك الصدفة أنها تريد محادثته مرة أخرى أو أن تلتقيه.

أصبح يتردَّد كريم على مكان كليتها وقت إجازته، فهو كان في السنة الأخيرة من دراسته وكان حريص على التواصل معها، وإذ في نهاية يوم دراسي طويل تخرج ليلى ومنه بعد الانتهاء منه لترى كريم يقف أمام الكلية مع صديقه ونظرت له وهي تبتسم، فقالت منة:
انتي تعرفي كريم؟
ليلى : اه طبعًا، انتي تعرفيه إزاي؟
منة: كريم ليه أصحاب كتير هنا وبييجي وقت إجازته، و اتكلمنا أكتر من مرة وبقينا أصحاب.

أقبل كريم عليهما وعرض أن يوصلهما، فرفضت ليلى وقامت منه بإقناعها لكي يتجولا سويًّا، فما المانع؟ وقاموا بالتجول سويًّا، وكان يسرد كريم طريقة تعرُّفه بمنه وكأنه يبرر لغرضٍ ما ولكنها لم تفهم شيء، ومن بعد هذا اليوم أصبح كريم يحاول الدخول إلى حياتها، ثم سألها: لماذا كنتِ تقومين بصدّ مَن يريد التقرب منك وجميع تعاملاتك في نطاق الدراسة والاهتمام بالأهداف ومساعدة الآخرين؟
كانت لدى ليلى نظرة غريبة ترى أن مَن يريد التقرب في ذلك العمر فهو شخص ليس كامل فكريًّا وماديًّا، وهي لا تريد أن تصبح في مو اقف مثل هذه، أن تتقرب من أحدهم ثم ترى أنه يأخذ النقود من أُسرته لكي ينفق عليها أو على نفسه، فهي كانت تريد رجلًا يعتمد على نفسه

دون أسرته، لديه فكر وأهداف عالية، بينما أصدقائها ومَن رأتهم لا يفرق معهم تلك النظرة أبدًا، فهم يتقربون بغرض الحصول على تلك المشاعر والاهتمامات التي لن تكون أبدية، لن يكمل أحد معك مهما كانت مكانته في قلبك إلا لو كان شخصًا ناضجًا بالمشاعر ومُلمّ بتفاصيل وإرهاقات الحياة المُقبلة له، فكل شاب يريد الحصول على تلك المشاعر أو يخوض تجارب مثل هذه فعليه إتقان أنه سيمُرّ بمرحلة التخرج والبحث عن عمل، وقبل ذلك مرحلة الجيش التي يتغير فيها الانسان كُليًّا في جميع تكوينه الفكري لأنه يخوض تجربة مختلفة عليه من جانب التعاملات وطريقه العيش والبُعد عن الأسرة والأصدقاء، مَن ستكتمل مشاعره وستظل كما هي من خلال تلك المراحل وبعد الانتهاء.

هل تعرف موقع عملك؟ وكيف تعمل؟ وما هو راتبك؟

تلك مهام يجب عليك ترتيبها و إتقانها قبل أن تفكر في تلك الأمور لأنك ستضيع الكثير من الوقت في تجارب فاشلة يتملكها اليأس والإحباط وستدمر حياة أحدهم بمجرد أن تُعلِّقه بك وتتركه بسبب تلك المراحل أو لأن ليس لديك علم بما سيجري فيما بعد.

كريم ينتظر أمام الكلية لكي يراها ويقوم بوداعها قبل دخوله إلى الكلية مرة أخرى.

ثم تخرج و هي بكامل أناقتها، فهي كانت ترتدي فستانًا باللون الأسود وبه حزام من المنتصف، وترتدي حجابها بطريقة مختلفه تُظهِر جمال

عينيها وضحكاتها التي ما زالت تخطف القلوب،
عندما رآها كريم تعجَّب ووقف صامتًا للحظة ولم يتحدث، بينما هي و اقفة أمامه تحدثه
ليلى : إنت بتفكر في ايه؟
كريم: لا مفيش أنا بس كنت بفكر في حاجة وكنت عاوز أشوفك قبل ما أرجع الكلية
ليلى: هستناك المرة الجاية
كريم: ده من حُسن حظِّي.

رحل كريم إلى الكلية، ومرت الأيام وكانت هي تنشغل بدراستها وتكوِّن علاقات قوية في مجال تدريبها بتلك الشركة، وبالفعل نجحت في تكوين علاقات قوية بين المديرين وأحد المهندسين الذين يمتلكون خبرة عالية ستُضاف إليها مع ملازمتها لهم والتعلُّم.

عند انتهاء اختبارات العام الدراسي كان محمد يبحث عن ليلى في جميع أركان الكلية ليعلمها أنه تمَّ قبولها لأول منحة تابعة للشركة، وهي السفر للخارج للتدريب لمدة شهر ونصف في أحد الفروع، وفور معرفتها بذلك الأمر كانت في غاية الاحتياج لها، وكانت تريد أن تفعل لمحمد أي شيء مُقابل ذلك الخبر، ولكنه أخبرها أنه أيضًا سيذهب لنفس المنحة ولكن في فرع آخر، فرحت من قلبها لتلك الأخبار السعيدة ليس انتهاء اختبارات وعطلة طويلة، بل بداية لحلم وإكمال مشوار تتمنى الوصول له في يومٍ ما.

كان هناك رفض تام لتلك المنحة من قِبَل الأب، كان يريدها أن تجلس في المنزل دون عملٍ أو دراسة، كان يقول أن ذلك أفضل وأن الشهادات والأهداف التي تسعين لأجلها تناسب الشباب والرجال وليس الفتيات مثلك، فأنتِ مصيرك مُحدَّد بالزواج وتكوين أُسرة.

ولكن الأم فعلت المستحيل لكي تذهب ليلى لتلك المنحة، كانت تفتعل المشاجرات الدائمة بينها وبين زوجها لكي تكمل ليلى حلمها وتبدأ أول خطوة في تحقيقه، وبالفعل نجحت الأم في ذلك ولكن بعد انفصالها عن زوجها، ولكن ليلى كانت ترفض ذلك بشدة؛ أن تتفكَّك أسرتها مقابل أن تذهب لتلك المنحة، فهي أهون عليها أن تبقى ولا تحقق حلمها.

لكن كان رأي والدتها هو أن تحقق حلمها مهما كلَّف الأمر وقالت في لحظة غضب: يجب على الإنسان مواجهة العوائق وتحمُّل عواقبها وأن يصل إلى ما يسعى إليه مهما كان الثمن، فالحلم يأتي مرة، والتحقيق لا يعرف مستحيل، فمَن يقول أنه مستحيل يفشل ويظل في نقطة ودائرة مُغلقة لا يمكنه تركها، سيظلّ يحلم وتتعالي أسقف الطموحات لديه، ولكنه سجين داخل أحلامه وتلك الدائرة التي تربطه بقيودها الأهداف والأحلام لا تعرف مستحيل، فيا ابنتي عليكِ المحاولة، وإن فشلتِ فهو خيرًا لكِ ولكنكِ قُمتِي بالمحاولة ويكفيكي شرف المحاولة.

كانت ترى الأم نفسها في ابنتها، كانت تسعى لتحقيق حلمها؛ وهو أن

تصبح حُرَّة ذات آفاق عالية من الفكر، وأن تحصل على أعلى المراكز في عملها، ولكن بوجود زوجها نقص حلمها وانهزمت أهدافها في العيش بداخل بيت لا يحتويه الأمان بعد عشرين عام من الزواج والمودة والرحمة تكتشف أن زوجها يخونها وأنه متزوج بأخرى من البلد التي كان يعمل بها، فهي مَن سلبته أمواله وجعلته يضيق عليهم حياتهم وأصبح بفكرٍ عقيم، مَن يتمني لأبنائه إقامة بيت وأُسرة والزواج بدلًا من تعليم وتفتُّح مزدهر للعقول. أيكون لتلك العقول مكانًا بيننا بعد ذلك التطور الذي يحدث لنا كل يوم وبعد أن أصبحت التكنولوجيا هي محور الكون لنا في تحقيق الأهداف المُتعدِّدة؟

كانت ليلى تستمع إلى حديث والدتها وهي تعلم أنه صحيح للغاية لأنها كانت على علم أن ذلك الأب لم يستحقها أبدًا، لأنها أم بمعنى الكلمة، فهي كانت تخاف على أبنائها وفعلت الكثير لكي تُعلِّمهم، فهي مَن كانت تشقى وتتحمَّل وتُنفق على المنزل أثناء انشغال والدهم، وكانت تقول أنه مُنشغِل، لم تكن تعلم أنه يعيش حياته على أكمل وجه مع أُخرى ولم تكن تعلم أنه ينفق جميع أموال أبنائها التي صنعها لكي يؤمِّن مستقبلهم في الترفيه والزواج، فهي مَن تحمَّلت جميع مراحل تكوين أبنائها، ومن خلال ما فعلته أصبحوا في أفضل حال، فالأخت الكبرى حصلت على الدكتورة في الطب النفسي والأخ الأوسط، لم نكن نعلم أنه سيُصلح حاله من خلال نفسه، وأصبح محاسبًا في إحدى الشركات ومُلتزم بعمله، وترك النوم والإحباط خلفه، تعلَّم وتغيَّرت جميع أفكاره ومساره.

وها هي ليلى تدرس في كلية الهندسة وتفكر كيف تصل لأعلى نقطة في دراستها وتحصل على أحد الأماكن الهامة في الشركات المرموقة، ولم تتذكر أنها ساعدت والدتها في الإنفاق على المنزل لأنه موقف طبيعي بين الأم و أبنائها. إن كان الأب عاجزًا عن عدم فهم النعم التي أنعم الله بها عليه.

انتهى الحديث و أتى الشعور بالأمان من خلال نبرة صوت والدتها وهي تقول لها: اعملي على إنهاء إجراءاتك الخاصة بالسفر، وإن احتجتي لمساعدتي سأكون معك، سأفعل كل ما بوسعي لكي تكوني في المكانة التي تستحقينها.

بدأت ليلى في تحضير الأوراق المطلوبة، وفي ذلك الوقت ظهر كريم مرة أخرى باهتمامه الزائد، وعندما علم بسفرها للتدريب لمدة زمنية قدرها شهر ونصف انزعج للغاية، وكان يريدها أن تظل هنا، وبعد نهاية دراستها سيجلب لها فرصة عمل رائعة ولكن هنا بينما هي تريد خوض تلك التجربة و أيضًا السفر للخارج.

وقبل موعد سفرها جاءتها مكالمة من كريم يوضح لها أن عليها مشاهدة حفلة تخرُّجه، فهو سيتخرج من الكلية العسكرية وسيصبح حُرًّا، يكسب نقوده من خلال عمله، وسيكون مسؤولًا عن نفسه دون مساعدة أسرته له.

فرحت ليلى بذلك الخبروكانت متحمسة لمشاهدة تلك الحفلة، وكانت تحضرله مفاجأة وهي ميدالية تحتوي على رقم الدفعة ورمز النجمة واسمه.
كانت تريد أن يكون ذلك اليوم عظيم لما أتمَّه كريم من عمره.

وفي يوم الثلاثاء المو افق 2018/7/13 الساعة الثامنة صباحًا تشاهد ليلى ذلك الحفل، وكانت تبحث عنه بين الحشود لتراه مرة واحدة ولتنظروالدتها وتشعر أن هناك اهتمامًا بذلك الشخص ولكن ليلى لم تتحدث عن الأمر، إلا أنه صديق قديم يتخرَّج و أنا فخورة به، وكما نعلم أن الأمهات دائمًا تملك حاسة خفية يمكن من خلالها رؤية العديد من الأشياء واستنتاجها، وهي لم تتمّ ولكن مع مرور الأيام تصبح حقيقة.

ليلى في غاية السعادة وهناك شعور يتملَّكها وهو الأمان، فكان يرعاها ويهتم بها دائمًا ويريدها أن تصبح في مكانة هامة، وهذا هو الشعور الذي كانت تبحث عنه ليلى دائمًا؛ أن ترى شخصًا يُشجِّعها دائمًا على جميع ما تريد.

مع انتهاء حفلة التخرُّج هاتف كريم ليلى لكي يُعلمها أنهم سيلتقون في المساء ليراها قبل أن يسافرلأنه من محافظة أخرى تبعُد عن القاهرة ست ساعات.
وبدون تردُّد و افقت وأخذت هاتفها وأصبحت تتحدث إلى منة وتُطلعها على ما حدث وتريدها أن تأتي معها تلك المقابلة، فهي لم تقُم

بمقابلة شخص وحدها يوم.

وو افقت منة وأخذت ترتدي ملابسها وذهبت لكي تلتقي بليلى في أحد الأماكن العامة بحي مصر الجديدة، و أتت ليلى في مظهر أُنثوي رائع، كانت ترتدي فستانًا باللون الأحمر تفوح منه رائحة عطرية رائعة، وحذاء باللون الأبيض ذو الأربطة الصغيرة ورابطة بسيطة لحجابها، كانت في مظهر أكثر من رائع. تغزّلت بها منة وأخذت تمدح في مظهرها، وهذا جعل في ليلى ثقة قوية وأزال من داخلها رهبة الخوف من لقائها هذا، و أثناء جلوسها تفوَّهت منة ببعض الكلمات وهو أنه سيصبح بينها وبين كريم شيء.

كانت ليلى في حالة من التوتر، وكادت أن تُبرِّر ذلك الأمر وتقول هذا ليس صحيح ولن يحصل أبدًا.. فهو صديقي ولن أخسره أبدًا، بينما منة تريد أن تُكمل وتُقاطعها: لماذا أنتِ متوترة؟ ولمَ الخوف؟ أعطِ لنفسك الفرصة لكي تحصلي على علاقة ناضجة يصحبها الحب والمشاعر الدافئة، فهو شخص جيد وطموح، وها هو يتخرَّج وسيكون مستقرًا، و أنتِ دائمًا عُقدتك هي ألَّا ترتبطي بأحدٍ مسؤول من أُسرته أو يأخذ منهم النقود، هكذا كان تفكيرك، يجب عليكِ أن تنسي ما مرَّ بمنزلك وأن تتجنَّبي مشاجرات والدك القديمة وما فعلته بكم، تلك الحياة تُعاش مرة واحدة.

يجب عليكِ خطفها لنفسك ولكن بعناية ونُضج، و أنتِ رائعة فكريًّا وكُليًّا، تمتلكين روحًا مُبهجة، مُن يقاومها؟

ليلى: بس ده مش سبب كافي أدخل في علاقة دلوقتي.

منة: فكري كويس، مش بقول دلوقتي.

ليلى: كل حاجة هتيجي في وقتها.

وقبل أن ينتهي الحديث أتى كريم لتراه ليلى، كان يظهر على وجهه معالم التعب من الأيام السابقة، كان شكله باهتًا ومُرهَق ولكنه أتى ليراها وجلس ليتحدث عن ما فعله في تلك الحفلة وأن أسرته كانت حوله وكان سعيدًا للغاية وهو يحقق حلمهم، ولكن فجأة بدون أسباب قال لليلى: أنه يريد خطبتها، تعجَّبت من ذلك الطلب وأصبحت منة تنظر لها وتتذكر ما كانا يتحدثون عنه قبل مجيئه، ولكنها أصبحت في موقفٍ مُحرج وتوتَّرت أكثر، ولكنه شعر بما حدث وقال لها أنه سينتظر ردها ولن يقوم بالضغط عليها، فهو سيعطيها وقتًا كافيًا وسينتظر مكالمتها، ثم قاطعته وقدَّمت له تلك الهدية المتواضعة ففرح بها وقام بوضع مفاتيحه الخاصة بها، ثم قال: لن أنزعها مهما حدث وستظل معي دائمًا وسأنتظر ردَّك أيضًا.

لم يخجل كريم من تواجد منة وكان مندفعًا في حديثه ولكن ظروف عمله أجبرته على فعل ذلك، فهو سيعمل بمحافظته وسيترك القاهرة ولن يكون متواجدًا بها إلا في أيام عطلته وسيكون يومًا واحد أو يومين لا أكثر.

وانتهى ذلك اللقاء لتصل ليلى إلى منزلها وتجلس بغرفتها وتتصارع أفكارها بما حدث وتضع أحداثًا خيالية سيئة والبعض إيجابية، ولكن هناك صراع بين الموافقة والرفض، فهي تريد التفوُّق والوصول إلى هدفها، فهل هذا سيعيق الوصول؟

تلتقط هاتفها لترى المتصل لتجده منة..

- مش قولتلك هيبقى في حاجة؟
ليلى: أنا مش عارفة أوقَّف تفكير
منة: لازم تاخدي وقتك وتفكري صح.
ليلى: حاضر

وأصبحت في حيرة أكثر وأكثر. يقترب موعد تدريبها بالخارج وينتظر كريم ردَّها ولكنها كتبت رسالة كريم توضح بها أن ردها سيكون فور وصولها ومهما كان الرد لا تضغط عليّ أبدًا، وأن تجعلني دائمًا أتفوَّق وأسعى لما أُريد ولا تحطم تلك الطموحات أبدًا.
استلم كريم تلك الرسالة وهو متأكد أن ردها سيكون بالموافقة، وأحضرت ليلى شنطة سفرها وتصل إلى المطار لتودع أُسرتها وتذهب، وعند وصولها ترى أحد الموظفين بالشركة ينتظرها في المطار وتقوم بمصافحته وتتعرف عليه، فهو المهندس المُختصّ بالقسم الذي ستتدرب به، يعقوب كان شخصًا مثقفًا للغاية، فهو من دولة الأردن ويعمل في دولة الإمارات لمكانتها المرموقة بين الدول في مجال الهندسة والمباني المعمارية الرائعة ومن أشهرها برج خليفه الذي أحدث ضجة بالغة الأهمية.

أخذها ليوصلها للفندق الذي ستقيم به وفور وصولها أخذت تطمئن والدتها وإخوتها ثم تهاتف كريم لتعطيه ردَّها وهو الموافقة، ولكن هناك إرتباكات تحدث لها من تلك الخطوة، فهي لا تريد أن تفتقده بسبب تلك العلاقة ليرد ويقول أنه لن يفتقدها أبدًا مهما حدث وسيظل بتلك الصوره التي كوَّنتها عنه ولن يخذلها أبدًا، وأغلقت

الهاتف وهي في حيرة من ذلك الأمر ولكنها أعطته مو افقتها وهذا يرجع لعدم تواجد ثقتها إلا مِن خلال الآخرين، ولكن حديث منة كان يؤثِّر عليها بأنه شخص مجتهد وجيد.

وانتهى ذلك اليوم وفي صباح اليوم التالي بدأت أول يوم في تدريبها ولتذهب إلى موقع تحت الإنشاء وهو من أهم الأماكن التي سيتم بناءها في تلك الفترة، ولكنها أبهرت يعقوب بتواجدها وتعديلها في إحدى الرسومات المتواجدة لإنشاء مبنى سكني، أطلقت فكرتها وهي أن يتم بناءه بمعايير ومقاييس مختلفة ويكون التشطيب الخارجي له بوجه تختلف عن أي مبنى سكني آخر، لينبهر يعقوب بفكرتها ويقوم بعرضها على المسؤولين ليو افقوا عليها ويشكرها على ذلك، ولم يكتفِ بذلك، فقدَّمها لبعض مسؤولين الشركة أنها في السنة الاخيرة من دراستها وستُفيدنا كثيرًا، وبعد ذلك يَعِدها مدير الشركة أنها عند الانتهاء من تلك المرحل ستكون وظيفتها متواجدة وسينتظرونها. فكانت فرحة ليلى تتعالى إلى السماء, فهي لا تصدق ما يحدث ولكنها تعلم أن ذلك فضلٌ من الله بعد دعوات والدتها.

ويستمر تطورها كل يوم عن الآخر ويتقرَّب كريم منها أكثر، لتتلقَّى مكالمة من والدتها تنتظر قدومها لتقدُّم أحد الأشخاص لخطبتها، فتفرح وتظن أنه سيكون كريم ولكن بمحادثته تعلم أنه ليس هو مَن تقدَّم لوالدتها، وفور معرفته قام بطلب رقم والدتها ليتحدَّث معها ويُحدِّد موعد ليتقدَّم هو قبل الشخص الآخر.

وبالفعل يقوم بالجلوس مع والدتها ويطلب يد ليلى لتو افق الأم لأنها تعلم أن هناك شيء يحدث بينها وبين كريم، وكانت تلك سعادة كبيرة

بالنسبة لها ولكريم، ولكنه قام بتحديد موعد سنة حتى يتمكَّن من تكوين نفسه وأن يصبح قادرًا فو افقت الأم على ذلك لأنها رأت في عينيه مدى حبه لها، وعند مكالمته لها آخبرها أن والدتها قامت بالمو افقة و أنه في غاية السعادة وينتظرها حتى تعود ليُرتّب معها كافة الأمور، و أنه سيعرض الأمر على أسرته، وطارت ليلى من سعادتها ولكنها لم تحب كريم حتى الآن، فهي تحب اهتمامه بها و أنه دائمًا يريدها أن تصبح في أفضل حال.
وأخذت تمارس آخر أيام تدريبها لتتلقى مكالمة من منة لكي تطمئن عليها، ولكن هناك شيء آخر وهو رؤيتها لكريم في أحد الأماكن مع مجموعة من الفتيات وبعضًا من أصدقائه، وكانت هناك فتاة تلازمه طوال الفترة.

صُدِمت ليلى من ذلك الحديث وأخذت منة تُبرِّر الموقف الذي رأته, ربما كانوا أصدقاء, ولكن انفعلت ليلى وقالت لها: أنه لم يُحدِثني عن شيء مثل هذا, ولم يحدث أن تقابل مع أصدقائه فهو يقول لي أنه دائمًا بالعمل وينتظر قدومي.

منة: أنا عاوزاكي تفكري بعقل وما تتسرعيش أبدًا
ليلى: معرفش أنا المفروض أعمل ايه
منة: أنا معاكي.. وكل حاجة هتتحلّ ما تقلقيش
ليلى: عرفتي أنا كنت خايفة ليه؟
منة: عرفت, بس صدقيني ممكن ظن مني.
ليلى: إزاي يعني مع بنت طوال اليوم وتقوليلي ظن؟!

أغلقت ليلى الهاتف وهي في حالة من العصبية المُفرطة والتوتر؛ ماذا سأقول لوالدتي؟ وماذا سأفعل معه؟ فهو كاذب ويخدعني و أنا هنا لا أعلم شيء عن ما يفعله، ولكنها تمكّنت مِن تملُّك أعصابها وأصبحت تفكر بطريقة أخرى وهي أن توقع به بطريقة ما.
وأجرت له مكالمة ولكنه لم يجِب، وكررت ذلك مرة أخرى ولم يجِب أيضًا.

بعد ساعة ونصف اتصل بها ولم تُجِب عليه، وفي المرة الثانية ردَّت عليه ليقول لها أنه كان بالعمل ولم يسمع الهاتف وهي تعلم أنه موعد أجازة. فأي عمل هذا؟!
قالت له: متى سيكون موعد إجازتك القادمة؟
قال لها: غدًا, كان هناك بعض الأعمال يجب عليَّ إتمامها قبل نزولي.
ولكنها لم تصدق حديثه, فهي أصبحت تشُكِ في تصرفاته من بعد مكالمة منة لها.
أعلمته أنها ستكون متواجدة في القاهرة بعد غد, وأظهر لها بعض معالم الفرحة ولكنها لم تشعر بها لسيطرة أفكارها عليها والتوتر الذي تملَّك منها.

مع صباح يومٍ جديد والشمس الساطعة والهواء الدافيء.. مع نسمات عابرة تتناول كوبًا من الشاي في شرفة الفندق وتفكر في ما ستفعله, وبعد صفاء كامل لذهنها توصَّلت لفكرة أنها ستتعامل بطبيعتها ولن تُظهِر أفكارها أمامه وستقوم بمقابلته لكي ترى هاتفه، فهذا هو الحل لذلك اللغز، وهو الذي سيوضح إن كان كريم كاذبًا أم أنه سوء ظن.

تركت الفندق ورحلت إلى المطار، أمامها ثلاث ساعات سفر وستهبط الطائرة بمطار القاهرة الدولي..
"بلدي الحبيبة التي أفتقدها وأشتاق إلى أُسرتي وأحبابي، كان الشهر والنصف عبارة عن سنة ونصف مرت عليّ و أنا هناك، ولكن لكل شيء ضريبة يجب أن تُدفَع، لكي تصل إلى حلمك يجب أن تُضحِّي بعدَّة أشياء."

تصل ليلى إلى منزلها لتحضن والدتها التي اشتاقت لها كأنها غابت لأعوامٍ طويلة. كانت تحتاج لذلك العناق فهو يعطيها الشعور بالأمان والدفء، وكانت تحتاجه في تلك الفترة نظرًا لما بدر من كريم تجاهها وهي لم تتحدث عنه حتى الآن معه.

طلبت ليلى أن تلتقي بكريم وكان يُعطيها شعور بالإنشغال الدائم و أنه ليس متفرغًا، ولكنها أصرَّت على مقابلته، وبعد أن صمَّمت على ذلك قال لها أنه سيفرغ نفسه في أقرب لحظة، رُبَّما الغد.
كانت تفكر هل هو يتصنَّع الانشغال وهو يلهو مع أصدقائه أم أنه منشغل بالفعل؟

في صباح اليوم التالي تتلقَّى مكالمة تأكيدية على موعد يجمع بينهم في المساء وكانت تجمع ما قالته منة وتجمع تصرفاته المُتغيّرة و انشغاله المستمر مع أنه في بداية الأمر كان يُفرِّغ نفسه لكي يُحدِّثها أو يطمئن عليها.

يأتي المساء وتلتقي ليلى به فكانت تبتسم لكي لا تلفت انتباهه لأي شيء، ولكن بدون مقدمات طلبت أن يُعطيها هاتفه لكي تقوم بإجراء مكالمة، ويقوم بإعطائها الهاتف لتبتعد عنه وتقوم بفتح الرسائل الخاصة به وسِجلّ المكالمات الخاص وترى رسائل بينه وبين صديقته القديمة تحتوي على كم الأشتياق وأنه يشعر بالندم لافتقادها ويتمنى أن يرجع به الزمن لكي يُكمِل معها ولا يتركها، وفور قراءتها لتلك الرسائل رأت ردًّا منها تقول به أنها تنتظره فور رجوعه لكي تحكي له عن أشياء كثيرة حدثت وأنها تشتاق إليه.

ثم تطَّلع على الصور المتواجدة على هاتفه لترى صورًا تجمع بينه وبين صديقته وبعض الأصدقاء ولكن كانت هناك صورة تجمع هي وهو فقط .

أغلقت ليلى الهاتف وجلست أمامه وكانت في حيرةٍ ممَّا رأته ولكن كل شيء بدا واضحًا بعد اطِّلاعها على كافَّة الرسائل اللعينة.

ثم قام كريم بسؤالها: هل أنهيتي مكالمتك؟

ليلى: إنت كنت فين الأيام إللي فاتت؟

كريم: في الشغل أكيد.

ليلى: أنا مش عاوزة أكمِّل.

تعجَّب كريم وعَلَت علامات الاستفهام وجهه لما سمع، ولكنه أراد أن يعرف السبب ولكنها قد صارت في حالة من الأنفعال، ثم قالت:

- إنت بتحب صديقتك القديمة.. ليه مكمِّل معايا؟ وليه مُصرّ إننا نتخطب؟ ممكن أفهم!

كريم: ازاي الكلام ده؟! مش صح طبعًا.
ليلى: والرسايل إللي على تليفونك غلط برضو؟! والصور.. كل ده غلط؟
كريم: إنتي إزاي تفتحي التليفون؟!!
ليلى: عشان كنت متأكدة إنك كداب.
صُدِمَ كريم من ردَّها ومن الموقف التي وضعته به، فهي رأت كل شيء بعينيها ولم تسمع من أحد، وأصبح حديث منة صحيحًا وتأكدت شكوكها نحوه.

أخذ يُبرِّر ما حدث وأنها رسائل قديمة، فأنا أُريدك ولا أُريد أحدًا آخر.. يجب أن تفهمي ذلك، ولكنها رفضت أن تُكمِل معه وقامت فجأة ورحلت دون أن تتفوَّه بكلمة.

عند وصولها إلى المنزل كانت في حالة ليست جيدة ولكنها تعلم أنها لم تحب ذاك الشخص، هي أُعجبت به فقط، لذلك لم تنكسر ولكنها خُذِلَت فيه لأنه كان يرسم لها صورة جيدة وكان دائمًا يدَّعي الانشغال بالعمل وأنه إنسانٌ ملتزم، ولكن ظهر أنه عكس ذلك تمامًا، ثم اكتشفت أنه على علاقة بإحدى الفتيات الأخريات بمحافظته، وأنه يسهر كل يوم بعد عمله مع بعض الأجانب.. فبحكم محافظته توجد العديد من الجنسيات المُختلفة ولم يُعلمها بذلك أبدًا وهذا جعله في عينيها صغيرًا للغاية ولا يستحقها أبدًا.

كان يُهاتفها يوميًّا لكي يعتذر عن ما حدث وأن يصلح الأمر ولكنها

ترفض بشدة ولا تريد أن تتحدث معه مرة أُخرى، ولكنه أصبح يحاول مرارًا وتكرارًا، بينما هي تركز في حياتها وماذا ستفعل وتتواصل مع يعقوب دائمًا فهو مُتحمِّس لتواجدها معهم ويُريدها أن تنتهي من دراستها وتأتي إليهم فور انتهائها.

كانت في تلك الفترة محاولات كريم مستمرة، ممَّا أدى إلى استسلامها وإعطاءه فرصة أخرى، ولكن لحين خطبتها لن يكون هناك حديثًا بينهم مرة أُخرى ولن يلتقيا أبدًا، ومَن أقنعها بذلك الأمر كانت صديقتها منة وكانت فكرتها صحيحة أو غير صحيحة لا تعلم، ولكنها لا تريد خسارته.

رجعت ليلى إلى علاقتها بكريم وأخذ يهتم بالمهام التي يجب عليه أن يُتمَّها؛ وهي تواجد منزل له وأن يوفِّر نقودًا لكي يقدر على خطبتها وجلب جميع المستلزمات المُكلَّف بها، ولكن طال الوقت.. وعند اقتراب انتهاء مُدَّة العام كان اتصاله يقلّ يوم عن الآخر ولا يُجيب إلا مرة أو مرتين، وهي لم تتعجَّب، فكانت تقول أنه يسعى لتكوين نفسه ولكن هذا ليس صحيح، وكانت المفاجأة كبيرة هذه المرة، حيث أن أحد جيرانها يعمل ضابطًا، فهو أكبر منها بعشر سنوات وكان يعرف كريم وعندما قامت بالحديث معه قال لها أن العائق ليس بالنقود أو بالعمل، فالعائق يُمكِن أن يكون من قبل الأُسرة، وارد أنه عرض عليهم الموضوع وأنهم رفضوا بشدة، لذلك هو متأخر ولم يُعطيكِ ردًّا حتى الآن ويتهرَّب بالعمل وتحضير المنزل.

فكرت في حديث جارها وقالت أنها ستواجهه بذلك.. لا يوجد حل بديل.

كانت تتدرَّب في إحدى الشركات في ذلك الوقت وقامت بإجراء مكالمة له لتُعلمه أن المدة سوف تنتهي.. فماذا فعلت؟

كريم: أنا عارف، بس عندي مشاكل في موضوع البيت.

ليلى: إنت مش قولت إن كل حاجة خلصت؟ ولا أهلك مش مو افقين؟

كريم: هما مش مو افقين بقالهم تلات شهور، بس أنا بحاول، بس ماما عاوزانا نجوِّز أخويا الأول.

ليلى: على أساس إنكم بنات والكبيرة تتجوز قبل الصغيرة!

كانت تلك الكلمة قوية على مسمع كريم، وقام بالرد بكل عصبية:

- حل من الاتنين: يا تستني و أقولك أنا جاي أنا وأهلي، أو أقولك إن الموضوع انتهى.

ليلى: لا هو انتهى، محدش يقدر يكمل بعد الكلمتين دول.

وأغلقت الهاتف وهي تتأكد من صحة حديث جارها، وهو أن أسرته قامت بالرفض، وكانت تردد: لكنه لم يصارحني، لماذا قام بخداعي طوال تلك الفترة؟ فهو يعرف أنهم يرفضون.

وكانت تنهار من البكاء لأنها خُذِلَت للمرة الثانية في صديقها قبل أن يكون شيئًا آخر، وفي نفس الوقت لم تتواجد إجابات على تساؤلات والدتها، فماذا ستقول لها؟

- ماذا سأفعل في ذلك الأمر؟

هل هو يفعل ذلك لاختبار قوة صبري؟

لا، فهو ليس اختبارًا بل قرار، ومن الواضح أنه في عقله من

فترة وكان يُداري كالعادة، فهذه هي طبيعته.

بعد تلك المكالمة أصبحت ليلى في حالة غير طبيعية، فقد حدثت لها بعض المُضاعفات الصحية، مما أدَّى إلى إجراء بعض العمليات الجراحية.
وعندما علم كريم بذلك الأمر تلقَّت مكالمة منة لكي يطمئن عليها ولكنها لم تجِب، وأغلقت تلك الصفحة نهائيًّا من حياتها.

هل تقوم النفسية بالتأثير على أجسادنا؟ بالفعل تقوم بجعل ملامحنا تتآكل وتصبح باهتة للغاية، فهي تتغذَّى على جسدنا وتجعلنا في حالة من التوتر العارم دون أن نشعر؟ فالتعب النفسي قادر على تدمير حياتك بلحظة، عليك إتقان ذلك جيدًا وأن تتعلم التفريق بين ذلك الأمر ولا تأخذ كل شيء على صحتك، فمَن تركك سيندم على ما فعل بك وسيرجع لك في يومٍ ما، ولكن ستكون أنت في مصدر قوة، لن ترضى به ولا بتواجده معك مرة ثانية، فمَن يقع في الخطأ الذي يؤذيه لن يُكرره مرة أخرى.
يجب عليك التعايش من أجل تحقيق أهدافك وطموحاتك فقط، وكل شيء سيأتي مع مرور الوقت، فلكل حدث ونقطة تحوُّل وقت خاص بها.

وقفة لحظية

أطلِق أسقف طموحاتك وأحلامك إلى عنان السماء العالية لكي تحدث صدىً قويًا وتتعالى،
لا يمكن أن يوقفه أحد واجعل مِن خذلانك و انكساراتك شخصًا مُتجدِّد يعتمد على ذاته ويطوِّرمن نفسه، فلكل وقوع اقامه مستقيمة أقوى من ذي قبل.

الخذلان

وقت الخذلان قد تُغلَق أمامك جميع منافذ الحياة، فمنا مَن يفتقد صديقًا بسبب موقف ما، ومنَّا مَن يفتقد حبيبًا لأجل انكسارا أو هزيمة لا يمكنك توقُّعها، فأنت تمر بالحياة، وهي تمُرّ مِن خلالك فتُغيّرك كُليًا و أنت لن تُغيّر بها شيء فهي الأقوى والأوضح ولكن مَن يمتلك قوة التغيير قادر على تغيير مسار تلك الحياة العقيمة ستظل تدور بها لكي تعلمك مهما كنت ناضجًا، فالتعلم لا يعرف مقياسًا للنضج أو عُمر.

خرجت ليلى من تلك التجربة ليست في حالة انكسارًا كاملًا، ولكنها فقدت الثقة بالجميع وتفكر في بداية جديدة وهي أن تنطلق نحو أهدافها وأحلامها التي كانت تسعى لها دائمًا، فالطموح يجعلك تعلو دائمًا مهما بلغ الانكسار مستواه، وهي كانت تريد ذلك دائمًا، لذلك لم يتمكن الخذلان من إحباطها أو قلة طاقتها نحو أهدافها.

تطير ليلى مرة ثانية إلى الدولة التي تتدرَّب بها لمدة زمنية قدرها شهر واحد فقط قبل بدأ العام الدراسي الثاني، وهي فرصة جيدة لكي تستعيد طاقتها مرة ثانية وأن تترك الماضي خلفها.

في خلال تلك الفترة مع تدريبها أراد بعض المُديرين أن يُعطوا لها بعض المهام وهي أن ترسم لهم فكرة مشروع سكني جديد بأبعاد ومقاييس مُختلفة عن المُعتاد وأخذ منها وقتًا طويلًا ولكنها تمكَّنت من رسمه وسلَّمته إلى مديرها ويعقوب كان فخورًا بها، فهي صنعت رسمًا مبدأيًّا لمبنى سكني يتكون من عشرين طابق ولكنه على شكل دائري، وفي المنتصف وضعت بعض الأشجار والمناظر الطبيعية يقع بينهم حمامًا للسباحة، ووضعت ملعبًا للركض، ومكانًا للأطفال وإضافة حمام سباحة أيضًا أعلى العشرين طابق.

كانت تلك فكرة عبقرية لهم، فهي شكَّلت اختلافًا، وأضافت بعض اللمسات التي ستبهر المُتقدمين لتملُّك تلك الوحدات، وسيكون الربح من وراء تلك الفكرة مُضاعِف لمبيعاتهم السابقة، سيكون هذا حدثًا تاريخيًّا يُغيِّر مجرى الشركة.

تفاجأت ليلى ممَّا فعلت عندما رأت انبهار الجميع بها وهي الأصغر عمرًا بينهم، ولكن تتعالى طموحاتها وأهدافها كُلَّما تقدَّمت خطوة أصبح الطريق مُتَّسعًا لها أكثر.

لم ترِد أن تترك تلك الشركة وترجع إلى بلدها، كانت تريد أن تظلّ وتُكمِل مشوارها ولكن بكل أسف هناك سنة دراسية أخرى تنتظرها ورجعت ليلى إلى بلدها ولا يدور في عقلها سوى العمل والتطوُّر والتفوُّق في السنة الأخيرة، فقد وضعت كل شيء مُحبِط خلفها وتناست كريم وجميع ما حدث.

وقفة لحظية

يجب عليك ترك ما حدث خلفك وأن تُكمِل طريقك مهما حدث، فيجب عليك تحديد مصيرك وكسر جميع حواجز الخوف والتوتُّر العالق مِن تجارب قديمة. عليك خوض جميع المعارك ولتعلم أن الهزيمة ممكنة والفوز ممكن، فأنت مَن تُقرِّر أيُّهما عن طريق إرادتك. استمع جيدًا إلى أفكارك مهما كانت واعمل على تطبيقها ولكن بحرصٍ شديد واجعل منها تطورًا ملحوظًا ليس لك بل للجميع.

لكل حلمٍ أمنية، ولِكُلّ أُمنية حدث ومجهود مُبتذَل لتحقيقه. كن على علم أنك مهما كنت تسعى فإنه سعي لتحقيق الحلم الذي تتمنى تحقيقه، لا توجد أحلام تتحقَّق وأنت جالس في مكانك لا تكُن شخصًا كسولًا، يجب أن تعمل وتجعل مِن شغفك تحقيق لحلمك مهما كانت العواقب، العواقب في البداية سيئة وتأخذك إلى أبعد الحدود، ووارد أن تقع أكثر من مرة، ولكن عليك النهوض من أول وجديد لكي تتمكن من تكملة المشوار، لأن المشوار دائمًا طويل وصعب.

البداية

بدا التطور الملحوظ بالبحث عن أشياء جديدة تفعلها، وكان من أحد جوانب ليلى أنها تحب الغناء وتحب القراءة لبعض الروايات وكتب علم النفس والطب النفسي، فهي تطوّر في شخصيتها دائمًا وتعرف عيوبها وتعمل عليها بشكل مستمر وتُطوّر من أفكارها، لكي تقدر على مساعدة الآخرين في أيّ شيء ما.
عندما تكون مزدهر في أفكارك ولديك عقلٌ ناضج فستتمكن من حل جميع الصعاب حتى وإن كانت أول مرة لك تقع بها.

على ذكر الكتب والقراءة؛ قامت بقراءه كتابٍ وكان أحد أهم الكتب التي تشغل بالها في تلك الفترة هو كتاب "كل الطرق تؤدي إلى 60 داهية" للكاتب مصطفى شهيب، الذي يُعبّر فيه عن الواقع الذي نعيشه وتنعكس أحداثه ولكن بنوع من الانتقادات الخفيفة.
كان يحكي مواقف طريفة مؤثّرة ولكن طريقة الكاتب رائعة في سردها. وقفت عند أحد القطع التي سردها الكاتب وكانت تقول:
"وجد البني آدم أن الأسهل له أن يندب حظه.. أن يستسلم لاحباطه.. أن يغوص في بحور كآبته بدلًا من أن يُتعِب نفسه ويحاول أن يستوعب الصورة الكاملة ليستنتج أنه في سبيل كل خسارة هناك مكسب،

ومُقابل كل مقلب درس، ومُقابل كل صديق ندل صديق أجدع من الجدعنة نفسها، ومُقابل كل شخص علِّم علينا ورحل هناك مَن يتمنى لنا الرضا نرضى، ومُقابل كل باب يُغلَق أمامنا باب آخر يُفتَح تلقائيًّا... بس هتشوفه إزاي من غير ما نبطل عياط؟
كلما رأيت نفسك مُحبطًا من شيء ما، أو إن حدث لك موقفًا أثَّر عليك بشدة فيجب عليك تخطِّيه وأن لا تظل و اقفًا مكانك أبدًا."

كان هناك بعض الكتب أيضًا ولكن هو مَن أثَّر بها وتعمَّقت به، فهي انتهت منة في غضون خمس ساعات فقط. ترك أثر بها أن تُدير ظهرها لمَا يحدث، وأن تستمر بالتقدم ونها سترى أشياء كثيرة، وستمر بمراحل مختلفة ولكنه أوضح لها طريقة التصرُّف عند تواجدها بأحد المو اقف.

من أحد جو انب الحياة عن ليلى كانت تذهب إلى دار الأوبرا دائمًا. كانت تجلس أمام مركز الهناجر وتُغنِّي كان صوتها ليس بالجيد.
ولكنَّها تدرَّبت وأصبح صوتها رائعًا، وكانت تجلس تغني مع أصدقائها، وكان على الجانب الآخر يجلس مُلحِّن يُسمَّى ياسين كان معه عود كان يجلس ويعزف، ثم سمع صوتها وذهب لمكان جلوسها وقال لها أن تغني وهو يعزف، كانت مُتردِّدة من تلك الخطوة لأنها لم يسبق لها أن تُغنِّي أمام أحدٍ غريب أو أن تتواجد آلة موسيقية. وبعدما عرض

ياسين على ليلى قال لها مصطفى: فلتجربي، التجربة دائمًا مُمتعة.

أخذت وقتًا حتى بدأت في الغناء، ومن ذلك الموقف وهي تغني دون خوف أو تردُّد أن يسمعها أحد، واتفق معها ياسين أنه يتواجد الأربعاء والخميس من كل أُسبوع وأنه سينتظرها، وكان دائمًا المكان مزدحم بجميع الجنسيات وكان هناك أوقات يتواجد به بعض الفنانين في تلك الأيام دونًا عن باقي الأسبوع.

وعلى الجانب الآخر صديقها مصطفى كان يقول لها أن صوتها جميل ويجب عليها التدريب وستصبح يومًا ما في مكانة جيدة. لم تأخذ ليلى حديث مصطفى على مُحمَل الجد، فهي كانت تفعل ذلك كهواية غير دائمة، أو تفعلها لكي تشعر أنها في عالم آخر تطير به وتشعر من خلاله أنها تفعل شيء جديد.

كانت تحب التجارب دائمًا، وكانت حينها تحب أن تغني أغاني سيد درويش، وكانت الأغاني المُحبَّبة لها في تلك الفترة:

أغنية "شدّ الحزام"

شد الحزام على وسطك غيره ما يفيدك
لا بد عن يوم برضه ويعدِّلها سيدك
إن كان شيل الحمول على ضهرك بيكيدك
أهون عليك يا حُر مِن مدِّة إيدك

وأغنية "التحفجية"
يا ما شاء الله ع التحفجية أهل اللطافة والمفهومية
اجعلها ليلة مملكة يا كريم
دا الكيف مزاجه إذا تسلطن أخوك ساعتها يحنّ شو شو شوقه
الى حشيش بيتي نيتي نيشي اسأل مجرب زي حالاتي
(للعظيم سيد درويش)
الذي حفظت أغانيه عن طريق المُغنّي المعروف حاليًّا محمد محسن.
فهي كانت تستمتع بصوته وهو يغني تلك الأغاني كانت تشعر بسعادة عارمة من نبرة صوته وآدائه والمقامات، وكانت تنجذب دائمًا لعزف القانون والعود من الفرقة التي كانت تعزف وراءه دائمًا.

كانت دائمًا تسمع تلك الأغاني في أجواء تجعلها تشعر بقيمتها، كانت تجلس أمام البحر وتسمعها أو في الأوبرا عند السادسة مساءً في أيام شديدة البرودة والهواء المُنعِش وهو يطاير حجابها وتُلامِس خدَّيها و أيديها تلك السقعة المُبهِجة مع كوبٍ من القهوة.

تلك الليالي لم تنساها قط، ودائمًا تتذكرها بسماعها تلك الأغاني. الذكريات دائمًا مُبهجة وتجعل منك شخصًا مختلفا يتناسى جراحُه بتذكرها.
عِش بالذكريات.. فمنها ما تطيح بك أرضًا ومنها ما يجعلك تشعر بالسعادة الغارمة، فيجب عليك أخذها كاملة مُكمّلة دون اختيار.

لم تكن تلك الذكريات في الماضي فقط، ولكنها تلجأ لها عندما تكون في ضيق شديد أو في احتياج إليها، فتذهب إلى ذلك المكان وتسمع أنغام المُحيطين به, هناك مَن يُغني ويعزف، وكان هذا مصدر الاستمتاع الثاني لها. كانت تتهرَّب من مُشاجرات والدها الدائمة وضغوطات العمل بفعل ما تحبه. كانت تبحث دائمًا عن ما يُسعِد قلبها وما يجعلها في حالة أفضل ولكن لا يؤثر على عملها وهدفها الذي تسعى له.

وقفة لحظية

عِش يومك منفردًا بنفسك وذاتك. ابحث عن ما تخفيه داخل قلبك وعقلك واستمتع به لآخر نفس. اصنع من أجلك أجنحة تتمكَّن من خلالها أن تطير دائمًا، تطير إلى أبعد الحدود وتحلق وتبتهج فقط حتى وإن كان بك حطام تُخفيه اسعَ لأن تعيش يومك كاملًا مُكمّلا بجميع تفاصيله، واعمل على أن يكون الجزء الأكبر من يومك يحتوي على سعادتك يا صديقي.

مرحلة من الأفضل

جميعنا نمر من خلال أشخاص بعضهم سيء ويُريدك أسفل القاع، والبعض يُريك ناجحًا في أعلى المراكز مثله. ولكن المُتَّفق عليه هنا أن لا أحد يريد أن تصبح أفضل منة غير أُسرتك فقط. كل مَن تقرَّب منك وأظهر لك معالم الاهتمام بما تفعله لكي يرفعك فهو ليس صحيحًا، قليلون جدًا مَن يملكون تلك الصفة، فنحن كائنات حية وتنغرز بطباعنا كلمة الأنا وتتعالى بداخلنا، والطمع يتملَّك منَّا، دائمًا نريد المزيد من كل شيء نصل إليه ونريد الأكثر وأن نصبح في صورة أفضل مِن المحيطين بنا حتى وإن كانوا متفوقين عنَّا نقول دائمًا: لماذا هم في ذلك المركز؟ كيف حصلوا عليه؟ ولكن لا أحد يعلم مدى العناء والاجتهاد والشقاء الذي مرَّ من خلالك وتخطيته لكي تصل إلى تلك القمة، هناك مَن يريد الحصول على كل شيء دون السعي، نريد أن نخطف كل شيء من بعضنا دون أن نجتهد.

ولكن هناك نوع جديد وهو التملُّك بين الأصدقاء، فهناك صديق يُحبك ويتمنى لك الوصول ولكنه يريدك بجواره لكي لا تبتعد عنه وليس لأنك ستصبح الأفضل.
حُبّ التملُّك بين الأصدقاء مُتعِب للغاية، يجعلك في ضغط كبير وحيرة، وربما خسارة لكي تحطم القيود التي تلتفّ حولك.

منة كانت تحب ليلى بشدة لدرجة التملُّك وأن من حقها أن تتحكَّم بحياتها وبما ستفعله، ومن أجل حب ليلى لها ستوافق على ذلك، فعندما علمت منة أنه عند الانتهاء من المرحلة الدراسية الأخيرة

ستنطلق ليلى إلى الخارج لكي تعمل بتلك الشركة التي تتدرَّب بها وهذا كان صعبًا عليها، فهي تعوَّدت على تواجدها معها في جميع مو اقف حياتها، وأنها تراها يوميًّا، فمَن سترى عندما تذهب ليلى ومَن ستقوم بمحادثته يوميًّا لكي تطلعه على ما فعلته وما مرَّت به؟ مَن سيستمع إليها؟ فهي تريدها بجوارها فقط ولا تريدها أن ترحل، لذلك قامت بفعل أكثر من محاولة لكي تظل ليلى هنا.

في المحاولة الأولى طلبت منها أن تظل، فهنا تتواجد العديد من الفرص والشركات الجيدة ذات المكانة العالية، وهنا يتواجد الأهل والأصدقاء وجميع الأماكن والذكريات، فلمَ الرحيل بينما هناك ستصبحين وحيدة دون أحد؟ لن يتواجد الأهل أو الأصدقاء وقت فرحتك أو وقت تعبك.

والمرحلة الثانية أن فرص العمل هناك ليست دائمة، فهي ستزول مع مرور الوقت وإن حدث شيء خاطيء بالعمل سيقومون بالاستغناء عنكِ، فهناك وضع العمل صعب، فهناك قو انين ومواعيد للإجازات ستكون بعد عام وربما بعد عامين. لمَ الغربة والابتعاد؟ فأنا أُريدك بجانبي وأسرتك تريد ذلك.
ولكن ليلى رأيها كان مختلفًا: فالأسرة تشجعني على ذلك وتريدني في أفضل حال و أنا أُريد أن أنطلق إلى هناك فور الانتهاء من دراستي، فهو هدفي وكنت أسعى طوال فترة حياتي لكي أصل له في يوم ما وعندما يأتي تريدين مني أن أتخلى عنه بكل بساطة؟! لن أفعل ذلك أبدًا.
منة: بس أنا محتاجالك معايا ومش عاوزاكي تمشي.

ليلى: أنا عارفة، بس ده حلمي و انتي لازم تساعديني إني أوصل له.
منة: بس الفرص هنا أحسن، خليكي جمبنا ومعانا.

لم تهتم ليلى بحديثها ولم تغير تفكيرها أبدًا، فالفرص والأهداف لا تأتي إلا مرة واحدة وعليك اقتناصها والسعي للوصول إليها.
فهي صديقتي وأحبها بشدة ولكن مستقبلي سيبقى الأهم دائمًا، لماذا أفعل كما تقول وأظل هنا؟ فما هي الفرص المُتاح؟ أن أعمل بشركة تسرق أفكار المهندسين المبتدئين؟ أم أعمل لمجرد العمل وأظل تحت ضغط؟ فتعاملات العمل هنا أصعب من الخارج، تتواجد العديد من العواقب هنا ولن أتحملها، لن أتقبَّل تعامل سيء أو أن أسعى لتحقيق منصب هام ويقوم أحدهم لمجرد أنه الأعلى سلطة بوقفي عن الوصول لذلك، وهذا ليس تفكيرًا عقيمًا ولكنه يحدث كل يوم هنا،
مَن يسعى ويتفوَّق ويخلق ويبتكر الأفكار الجديدة ولكنهم يقومون بتحطيمه أو استنزاف أفكاره، وعندما يقوم بتفريغ تلك الأفكار ويُصبح ليس لديه المزيد يقومون بالتخلي عنه.
ويمكن أن يكون ذلك الفكر متواجد هناك لكن أن أعمل بالخارج أفضل من هنا، لأنني سأكتسب خبرات متعددة من دول مختلفة بحكم التعامل مع مختلف الجنسيات، سيتم تطوير فكري كل يوم، وسأتمكن من التفوق دائمًا على نفسي، وسأصبح في المكانة التي أتخيلها منذ فترة كبيرة.
وتركت ليلى صديقتها وذهبت لكي تتحضَّر للاختبارات النهائية لها، و انشغلت بتلك الفترة تمامًا ولم تتذكر حديث منة.. حتى لم يمُر في

ذاكرتها.

وجاء موعد الاختبارات النهائية وكانت تهتم بها جيدًا وتريد أن تُحقِّق التفوق في جميع الاختبارات وتصل إلى أعلى التقديرات، وهذا ليس صعبًا عليها، فهي تعتمد دائمًا على قدرة الله ودعوات والدتها وسعيها. خاضت جميع الاختبارات وانتهت منها، وكانت تترقب ظهور تلك النتائج حتى تقوم بتحضير أوراقها وتسافر مرة أخرى. كانت في حالة من الرضا لما وصلت إليه حتى الآن، وتنتظر المزيد ولكن ستستقبل ما يحدث بكل ترحاب ولن تعترض أبدًا.

إن تمكَّنت من الوصول إلى المراحل الأخيرة فعليك بالتزام الصمت وأن تنتظر نتيجة ما فعلته وتحصد مجهودك.

وقفة لحظية

لا تسمح لأي شخصٍ مهما كانت مكانته لديك أن يُعطِّلك عن أحلامك أو أن يُحبطك ويجعل صوتك من داخله ويفرض قيوده عليك، فأنت

منبع الصوت والتحرُّك، أنت مَن تقوم بالعمل والاجتهاد، لذلك القرار قرارك والأمر بيدك، لا تتركُه بيد الآخرين. عليك التفرقة دائمًا بين حُبّ التملُّك والغيرة بين المُقربين منك. هناك مَن يريدك معه بغرض التملُّك ولكنه يريدك ناجحًا، ولكن ليس على حساب نفسك تفعل ذلك، وهناك مَن يُريدك أن تعلو رغم أي شيء لأنه يحبك أيضًا ولكن لا يُريد التحكُّم بك أو التملُّك.

مقتطفات ومراحل متعددة..

المرحلة الأولى:

ليس جميع ما يحدث في الحياة يكون مريح للنفس. هل حدث في أحد

المرات أن جلست داخل غرفتك المظلمة ولا يوجد صوت من حولك تنظر لسقفها وتفكر في ما ستراه؟ هل سترى أحلامك أم سترى جنِّيًا يأخذك إلى العالم الآخر؟ اليأس يجعل منك ذلك الشخص، فالاشخاص الناضجون لا يفعلون تلك الأمور، يتصرفون بحكمة وعقل ويتركون قلوبهم خلف ظهورهم.

حدث مع ليلى موقف لم يكن ببالها أنه سيحدث؛ في يوم ما تقدم لها بعض الأشخاص لخطبتها وكانوا مناسبين ولكنها لم تو افق لأنها بنت بداخلها فكرة أن جميع الأشخاص واحد في الطباع والشخصيات وإن مهما رأت من مبادرات طيبة في أول العلاقة سترى وجهًا آخر تصدم منه، وكانت تتذكر تلك المرحلة التي مرت بها وتتذكر مشاجرات والدها دائمًا مع والدتها وتنظر لجميع العلاقات والتجارب من حولها بنت داخل عقلها فكرة معقدة يصعب ترجمتها ولكنها خائفة دائمًا من الدخول في تفاصيل تُغيِّر حياتها أو أن تشاركها مع شخصٍ آخر.

وقد ظهر في تلك الفترة شخص تعرفت عليه ليلى كان يُدعى أحمد، كان هناك انجذاب غير طبيعي في بداية التعارف، كان هناك مشتملات كثيرة جمعت بينهم على درجة التقرُّب والمعرفة أو التشابه بينهما في الشخصيات.

مع أنه يصعب تو افق برج الجوزاء مع الحوت تمامًا ولكن أحيانًا التقلُّبات المزاجية في برج الجوزاء متواجدة أيضًا في برج الحوت، فهو شخص عفويّ، حسَّاس لأبعد الحدود، شخص مُفعَم بالحياة، ولكنه

مُحبَط ببعض الأوقات ويُفكِّر في الماضي وفيما سيحدث، يمكن أكثر شيء كان يخسر الناس بسبب قوة تركيزه في التفاصيل. أعتقد مفيش حد ممكن يركّز في التفاصيل الغير ملموسة أو المُبهمة قدّ الحوت، بيدخل بجميع أعماقه لوحي الخيال ويخترع مشاهد مسرحية يقودها عالم من الذكريات المؤلمة، وبعد ما يتوصل لنهاية كل مسرحية يقوم بعرضها على أقرب الأشخاص إليه في موقف أو في حدث قريب يربط به تلك المسرحية أو الخيال الذي قام بتكوينه في ذاكرته.
مش دايمًا هتلاقي حد يستحمل إنه يشوف نفسه بيتعاتب أو يتلام على أي شيء في الغالب بيكون في قبول لاكتشاف ما هو وراء التفاصيل أو تلك الشخصية، ولكن فيما بعد تتكوَّن حالة من الملل وعدم القدرة على الاستجابة لتصرفاته بينما هو شخص عاطفي بشدة.
أمَّا برج الجوزاء فعيوبه جسيمة، لكنه عبقري وذكي، ولكن تحدُّثه يكون قليل وبحساب لا يخرج الكلمات إلا وهو حاسبها من قبل عقله المُفعَم بالذكاء ولكنه غير صبور، حمقي، متسرع وتسرعه في محلُّه، دمه حامي زي ما بيقولوا.

الفرق ما بين الاتنين إن الأول بيحب ومش بيسيب بسهولة، بيحب بقلبه ومش بعقله، عقله بييجي في المرحلة الأخيرة.
والثاني بيحب بعقله، يدرس دائمًا احتياجاته من الشخصية أو من مُتطلبات الظروف المحيطة به في تلك الحياه العقيمة المحيطة به.

نتوقف لحظة عند تعريف تلك الشخصيتين وتعرفهم أو بداية

العلاقة..

نقدر نقول كانت الحياة كلها تتمثَّل لليلى في شخص بعينه وليس في آخر كانت توضع كل الأصدقاء على الهامش دونه، كان هو مَن يليق به التقرُّب والمتابعة والتحدُّث، هناك تفاصيل كثيرة حدثت، نتابع أول لقاء...

أول اللقاء ليلى تعرفت على أحمد بصدفة ليس لها ترتيب، وخاضا بعض الأحاديث عن طريق السوشيال ميديا، هنقف لحظة التعرف: كان في أحد الأماكن العامة، كانت تداوم ليلى على الجلوس في ذلك المكان، ثم بعد شهرين متواصلين من متابعة بعضهم لبعض وأول خطوة ظهر ذلك الشخص لليلى على أحد مو اقع التواصل ولم تتردَّد في إرسال رسالة أو طلب صداقة للفت الانتباه، وبالفعل تمَّ قبوله، وها قد بدأ أول حديث بينهم دام من الساعه الثانية عشرة ليلًا حتى الخامسة فجرًا.

ولكن لهفة البدايات تكون دائمًا مختلفة بكل معانيها، يوم يتلو الآخر وظلَّت الأحاديث تطول وتتعرف كل شخصية على الأخرى، بتحب ايه.. بتكره ايه، لم يتواجد بينهم الكلام التقليدي، وكانت أغرب علاقة دخلتها ليلى، كانت هناك أحاديث كثيرة عن الحياة المُختلفة لكل واحد منهم، عرضت ليلى حياتها ليست بالتفصيل وعرضها أحمد أيضا بدون تفاصيل من اكتشافها أنه شخص لا يثق بأحد بسهولة ولكنه

جيد وجذاب ولديه كاريزما غير عادية.

وجاء موعد أول لقاء كان من أجمل الأيام التي مرت بها ليلى، رأته بكامل أناقته وتفوح منه رائحة في غاية الجمال، تكاد من قوَّتها أن تضمّه. في أول لقاء جلست ليلى معه وخاضا بعض الأحاديث عن المشاكل التي تواجهها وقالت له على أكثر من مشكلة في عملها والمنزل بدون ذكر للتفاصيل المُهمة، وكان يستمع جيدًا لها، أكثر شخص رأته يهتم بحديثها و أيضًا بوجودها كانت سعيدة جدًا وأصبحت تتحدث أكثر فأكثر، ليلى ليست كثيرة التحدث.. خصوصًا مع أحد أول مرة يجمع بينهم لقاء، ولكنها رأت الراحة في ذلك الشخص، ربما كانت علامة لأول إعجاب منها له ولكنها تلاشت تلك الجملة أو تلاشت ذلك الإحساس وأكملت الحديث، وفي منصف الحديث قال لها: هل تريدين أن نأكل شيء؟ ردَّت قائلة: أنا لست جائعة. ولكنه تعمَّد ألَّا يكون هناك حواجز، وبعد الانتهاء من الأكل تحدَّث أحمد عن نفسه وعن عمله، وأصبح يُرتّب أولوياته أمامها، إن الأُم والعائلة هي رقم واحد بعد وفاة الأب، وأن العمل بعدهم ولا يوجد شخص يعني له الاهتمام الكامل لأنه فقد أشياء كثيرة.. فقد الاهتمام والحب، ودخل في صراعات كثيرة، كان يحكي عن أول علاقة حب في حياته من خلال أيام دراسته في المدرسة المشتركة؛ "مدرسة آمون" التي جمعت بينه وبين مي. وكان يحبها بالفعل، ليست مشاعر طفولة أو مراهقة مؤقتة، ولكنها أذته كثيرًا، أدارت ظهرها له وحدثت بعض المشكلات تدخَّل بها الأهل وكان والدها رجلًا ذو منصب.

وتدخلت والدتها ذات مرة وحذَّرته عند تواجدها بمنزله لكي لا يقترب

من ابنتها ثانية وإلا سوف تدخل والدها في الموضوع لكي يأخذ الإجراء المُناسب معه، ولكنه كان شخصًا عصبيًّا وعنيدًا وكان رد فعله في ذلك الموقف أنه لا يريدها ولا يريد التحدث معها ثانية، وضغط على قلبه وقرر أنه يأخذ مسارًا جديدًا في حياته دخل في عالم سيء عالم من الإدمان أخذ من صحته ومن أمواله كثيرًا تألم ووقع في أسفل القاع.. لا يجد مَن يُعطيه يده لكي يقوم مرة أخرى، ابتعد عنه الجميع.

لكن حدثت المفاجأة وهي عندما علمت والدته كادت تنهار، وعندما نظر لها رأى كل ما فعله أنه عالم باطل لا ينبغي أن يتواجد به مطلقًا ووعدها أنه سيتغير، وبالفعل اعتكف في غرفته مُقاطعًا للجميع ولجميع ما مر به، ألقى بجميع ذكرياته داخل عقله لكي تقويه أن ينهض مرة أخرى بقوة غير مُمكنة، وبالفعل بعد حبسٍ دام لأيام مُنعزلًا عن كل شيء، خرج من تلك الغرفة مُلقيًا كل ما فعل في صندوق من القمامة، خرج وهو في عقله أن الأم والإخوة هم السند ورقم واحد في الحياة، وقدر النعمه التي يمتلكها، على سبيل الذكر: أحمد شخص متدين حافظ للقرآن من الصغر وكان يتعلمه بالتجويد، ووالدته منتقبة ووالده رحمة الله عليه كان رجلًا مثقفًا، عميق الفكر، حسُّه ملموس كان رائع من مُجرَّد الحديث عنه، بالرغم من أن ليلى لم ترَه إلا في بعض الصور ولكنها أحسَّت أنه كان شخصًا عظيمًا ومُفكِّر، كان يملك رأس بها عقل ثمين بالفكر والثقافة، كان قليل الكلام أيضًا ولكنه كان طيب القلب ووجهه بشوش، ترتسم الضحكة على شفتيه كأنها حضن دافئ في أيام يكون بها الجو ذو درجة حرارة تحت الصفر، كانت تحكي أنها مهما وصفت ذلك الرجل من

خلال تلك الصور لن تفِيه حقه، كانت تتمنى أن تراه يومًا لكنه رحل عن ذلك العالم وترك سيرة رائعة.

زاد تعلَّق ليلى بأحمد ووضعها هو في المرتبة الأولى له أصبح يتحدث معها عن جميع التفاصيل الخاصة به السابقة والحالية وجميع ما يحدث كل يوم في حياته، اتَّخذها الصديقة والحبيبة والأخت.

كانت دائمًا عونا له في كل شيء، هي مَن تدفعه لتكملة الحياة وكانت تبادر دائمًا بمساعدتها له في أي شيء.
أصبح اللقاء بينهم يوميًّا وقام أحمد بتعريف ليلى على بعض أصدقائه وأحبوها، وهي أيضًا ولكن جميع الكلمات التي كانت تُقال من قبل أصدقائه عليها كان يجعل من ليلى شخصًا سعيدًا ويرى نفسه بصورة جيدة، فهي بسيطة وجعلت من خطف قلوب و أنظار الآخرين تملك قلب أحمد أكثر و أكثر، أحبَّته بقلبها، كانت دائمًا ضد مبدأ العلاقات خصوصًا التي تحتوي على مشاعر كانت تهرب منها ولكن أحمد جعل من ليلى شخصًا متفتح وأخذها من عالمها الخوف وعدم الثقة إلى عالم الراحة والأمان لذلك أحبَّته بشدة، كانت تغير عليه دائمًا كغيرة الأم على أبنائها الصغار. كانت ترعاه كأنه طفلًا صغيرًا وهي الأُمّ الحنون كانت تستمع له جيدًا كانت تُشاركه جميع إنجازاته و أفكاره الجديدة وهو كان يفعل ذلك معها دائمًا. أصبح يقلق من تواجد خصام بينهم، وكان يهتم لما يضايقها منه حتى وإن كان غير مقصود كان يُبرِّر لها دائمًا ما يفعل وكان يعتذر، كان حنونًا ولكن

أمام الجميع هو شخصٌ حكيم وذو عصبية مفرطة وجاد جدًا، لم يتمكن أحد من لمس تلك الحنية والقلب النقي سوى ليلى. كان عالم أحمد غريب به أهداف وطموحات عالية وسقف من الأمل يخوضه دائمًا في ذاكرته يوميًّا، كان يجدد من نفسه كل يوم، وكان هذا سببًا كبيرًا في حب ليلى له و انجذابها.

وتمر الأيام على تلك العلاقة وتكاد أن تُدمَّر من خلال معرفة أن هناك شخص آخر بحياة أحمد و أنه يحبها وسوف يقوم بخطبتها. وقع ذلك على ليلى كصعقة كهربائية قوية من شدَّتها تصبح في عداد الموتى كاد ينفجر قلبها ولكنه انزعج بمعرفتها وقام بتوضيح الأمر لها ولم يتمكن من تركها وكان يريد أن يفعل أي شيء لكي تبقى معه، ولكنها أرادت منه أن يترك صديقته ولكنه رفض وبعد ذلك الإلحاح مع تحكُّم ليلى بقلب أحمد بالكامل فعل ذلك الأمر وتركها وأصبحت ليلى في حيرة من أمره ثم أرادت منه أن يرجع لها ولكنه رفض لكبريائه.

ولكن الأمر ليس صحيح، فهو كان يتحدث معها ولم يتركها، قد خان ثقتها مرة أخرى وعلمت ليلى بذلك الأمر أخذ يبرر مرة أخرى ويعتذر ولكن انهارت ليلى ببحرٍ من الدموع على تلك المشاعر وعلى تلك الضربة الثانية وقالت له أنك تعلم بما في قلبي وتعلم أن هناك مشاعر قوية بيني وبينك لماذا تفعل ذلك لم و أنا أتواجد بحياتك يوميًا، ولم أبتعد عنك لحظة. لماذا فعلت ذلك بي؟ أكانت هي تتواجد بحياتك ثلاثة أشهر و أنا دون علم ولكنه أحسَّ بخطورة الموقف وشعورها.
وقتها بكى أحمد على حديثها وأراد أن يفعل أي شيء ثانيًا ولكن عندما

نظرت له ورأت تلك الدموع غفرت له ما حدث وقالت له: سأبقى لن أتركك أبدًا وكانت هذه سذاجة كبيرة كانت دائمًا حنونة وقد خانها قلبها ولكنها أحبَّت بشدة ولم تتمكن من الرحيل.

وتمر تلك الأيام اللعينة ويُقرِّر أحمد أن يقوم بمشروع مُستقرّ له وتشجعه ليلى وتقف بجواره حتى موعد افتتاح ذلك العمل. كانت أول مَن جاء لتبارك له في ذلك اليوم، وقع أحمد بسبب الضغط النفسي وكان يتفوَّه باسمها حتى أفاق من تلك الوعكة الصحية، وعندما علمت بذلك الأمر فزعت وأرادت أن تذهب إليه لكي تطمئن عليه ولكنه رفض لتأخُّر الوقت، ولكن في اليوم التالي دوَّن أحمد رسالة ليراها جميع أصدقاء ليلى على مو اقع التواصل الإجتماعي محتواها (إنتي عارفة إني مش بعرف أقول الكلام ده لحد.. بس انتي تستحقي إن الناس كلها تفرَّحك، و أنا أتمنى إن الكلام ده يفرَّحك، طول عمري بدوَّر على حد شبهي.. لقِّيت كتير لحد ما شوفتك.. كل حاجة حصلت ما كانتش طبيعية وكانت مختلفة، ومع مرور الوقت اكتشفت إن إنتي أرجل وأجدع وأحلى من ناس كتير أوي في حياتي، بجد مفيش زيك.. بجد تستاهلي كل الخير وتستاهلي الناس كلها تشيلك فوق راسها، انتي وقفتي جمبي أكتر من مرة ودايمًا و اثقة فيَّا وبتدعميني ودايمًا في ضهري، و أنا مش مكسوف و أنا بقول الكلام ده عشان دي أقل حاجة، من حقك إني أعترف بده قدام الناس..
ربنا يخليكي ليَّا يا رب ونفضل أصحاب وإخوات وحبايب، ودايمًا في ضهر بعض، انتي حلوة وجميلة وجدعة، بجد انتي رزق من ربنا، أنا

بقيت بتمنى إنك تفضلي موجودة في حياتي، انتي ما تستاهليش إلا كل حاجة حلوة).

بعد تلك الرسالة ترى أن ذلك الشخص مُفعَم بالحب تجاه أحدهم لكي يكتب رسالة مثل هذه ويراها جميع الأصدقاء. هل هذا يحدث بينك وبين صديقك العادي أم هذا يحدث بين الأحبَّة؟!

وتتوالى مراحل الخذلان وتجعل من ليلى حديثًا بين الجالسين، خصوصًا تلك الفتاة التي يحبها أحمد، كانت دائمًا تنظر لليلى نظرات غير مفهومة، ويومًا ما سألها أحد العاملين بالمكان: هل أنتي على علاقة بأحمد؟ كانت تفكر بمَ ترد وماذا ستقول!!
كان ردَّها أننا أصدقاء، وكانت تلك صدمة أخرى عندما أخبرها أنهم على علم بأن هناك أخرى هي التي يحبها، وكاد أن ينصحها أن تبتعد عنه ولكنها لم تأخذ هذا الحديث على محمل الجد، كانت تشعر بذلك ولكنه لم يتغيَّر معها يومًا.

عندما كان يريد أن يشعر بالأمان والحب كان يلمس يد ليلى وكان ينظر لعينيها نظرات تحتوي على جميع معاني الحب والدفء. هل هذا كان كذبًا أم خداع أم كان نقصًا يتواجد بالأشخاص؟
لم تعرف جوابًا صريحًا، كانت دائمًا تُكذِّب عقلها وتكتم تلك الأفكار ولكنها تظهرها في صورة الغيرة التي كانت توضِّح لها لهفته وإبقاؤه عليها دائمًا.

ولكن في يوم ما كانت تتصفَّح أحد مو اقع التواصل ورأت صورة تجمع بينه وبين تلك الفتاة، وبدأ العراك مرة أخرى بينهم، وكان يبرر أنها صدفة ولم يكن معها ذلك اليوم فهو أكمل اليوم مع ليلى، ولكنها انزعجت بشدة، ولكنه قام بإصلاح الموقف بجميع ما يملك من قوة واستمرَّ العراك بينهم مرة فالثانية بسببها، ولكن يوم ما قال لليلى أنه تركها للأبد وكان سؤالها: هل ذلك من أجلي؟ قال: لا، نظرت له في تعجُّب وقالت: هل أنت متأكد من ما تقول؟ قال: نعم ليس بسببك، أنا لست في راحة معها وليست مناسبة لي.

وأصبحت علاقة ليلى بأحمد تزداد قوة..
ولكنه أصبح يقول لها: يجب عليكِ أن تري حياتك وتأخذ مسارًا جديدًا،
قالت: كيف و أنا أحبك و أنت تعلم ذلك؟!
قال: لن أنفعك، أنا أراكِ صديقتي وأختي و أنا أحبك من قلبي ولكن لن نكمل مع بعض، يجب عليكِ أن تفهميني، أنا أُريدك أن تري حياتك ولكن لا تبتعدي عني.. أنا دائمًا أخشى إنزعاجك وأن أفقدك، ولكن سآخذ الخطوة إن أتيحت لي، وسأخطب عندما أصبح قادرًا على ذلك.

هزت تلك الكلمة قلب ليلى بشدة و ابتعدت عنه بالفعل فترة لكي تتمكن من التفكير وأخذ قرارٍ واضح، ولكنها لم تتمكن وجاءت فترة

مرض بها أحمد وكانت تُحدّثه وتطمئن عليه يوميًّا ولكنها لم تتمكن من الاطمئنان عليه لمدة يومين فقط، كانت تتصل به دائمًا وكان لا يجيب عليها، وفي ذلك الوقت كان يتصفح مو اقع التواصل الإجتماعي ويظهر لها أنه مُتَّصِل، كانت منزعجة من ذلك ولكن بعد تعافيه حدَّثها بطريقة غير جيدة، وكان سؤاله: أين كنتِ وقت مرضي؟ أجابت أنها كانت متواجدة وكانت تطمئن عليه ولكن لم يكن يُجيب عليها, قال لها: أنه منزعج منها و أنه أنزلها من تلك المكانة التي كانت بها وأن تعامله سيتغيَّر معها و أنه لن يتصل بها ولن يسأل عليها مرة أخرى، وجميع ما كان يحدث لن يحدث مرة أخرى.

كان يجعلها تشعر بما يريد ويوصلها لمرحلة أنها الشخص المُخطىء وهي مَن اندفعت في تصرفاتها و أنه ليس عليه حرج أو غبار واستمرَّت مُعاتبات من قبل فريد لأحمد واستمرَّ هو في الظهور بشكل وشخص جديد، وهو أنه لا يتغير و أنه أصبح يُركِّز في عمله وفي أن يصبح شخصًا ناجحًا، و أنه لن يسمح لشيء أن يُعرقِل طريقه حتى وإن كانت هي.

كانت ليلى في قهر وحرج كبير.. كيف أصبح أحمد شخصًا غريبًا عليها؟! كيف أصبح قاسيًا إلى هذا الحد؟ كيف لم يشعر بحبها الذي يمتلك قلبه؟

لحظة النهاية: الساعة الواحدة ليلًا أرسل أحمد رسالة إلى ليلى أنه يريد أن يتحدث معها في شيء، لن يتمكَّن من التحدُّث به في الهاتف أو

عبر رسالة نصية.
كانت في حيرة وتفكر فيما يريد أن يتحدث ولكن قلبها كان على علم هو أنه سيقوم بخطبة تلك الفتاة.

أخذت تكتب على هاتفها بما تشعر..
"حاليًا أنا بهيَّأ نفسي لاستقبال أكبر صدمة هتوديني في مكان عمري ما حبّيته وكنت دايمًا بخاف منه وهي إن قلبي هيتكسر للمرة الثانية على التوالي، في المرة الأولى استقبلتها بجميع عواقبها وأوجاعها لأني أحببت ومَن أمامي كان دائمًا باقي على تواجدي، ومرّينا بطريق طويل معًا فتعلَّقت به لدرجة أنني لن أتمكن من العيش بدونه وبدون عدم تواجده معي..
لقد حاولت كثيرًا ولكني لم أقدر لأنني أصبحت أحب بقلبي وعقلي وجسدي، كنت أحب أكثر ثلاث أشياء لا يُمكن للإنسان أن يعيش دونهم. الموضوع أجهدني نفسيًّا، لكن هذه المرة لن أتمكَّن من البقاء، أعلم أنه سيقول أنه سيقوم بخطبة تلك الفتاة التي كانت سبب في جرح مشاعري، وبالفعل وقت اللقاء ألقى تلك القنبلة في وجهي وكانت هي بالفعل صفعة أخرى قوية ولكنني استقبلها بثبات انفعالي تام، تتصارع ضربات قلبي وتتصارع أيضًا دموعي على الانفجار.
ولكنني ما زلت بنفس ذلك الثبات وتلقَّيت ذلك الخبر بكل ترحاب، وكان رد فعلي هو المباركة والدعاء له على التوفيق من الله أن يجعل هذا حقيقيًّا له، ولكنه أراد مني البقاء معه ولكنه يعلم أنني سأختلق تلك المشاكل والصراعات بسبب إتمام تلك الخطوة ولكنني بادرت بالرفض واتخذت قرار الانسحاب نهائيًّا من حياته وأردت الانفراد

بنفسي، ثم قال: لماذا ستتركينني؟ أنا أريدك معي وبقاءها أيضًا، أيكون الانسان مريضًا قبل أن يكون أنانيًا؟ أم أن الأنانية المُفرطة تجعل منَّا نريد تملُّك كل شيء والإحاطة به لأنفسنا فقط.

لماذا نحطم بعضنا البعض ونريد البقاء؟ لماذا المزيد من الخداع؟ أم الارتطام بذلك القاع المخيف؟ هل لدينا مشاعر كثيرة لا نعرف مكان لتفريغها لكي نستنزفها في المكان الخاطىء؟"

وها هي ليلى ترحل عن عالم أحمد ولكن هناك دفتر يوميات قد كتبته له يومًا ما..

أرادت أنتسترده مرة أخرى ولكنه رفض رفضًا ليس له تفسير، ولكنها أصرَّت على أخذه،

فهو يحتفظ بالعديد من الجوابات وأحد الدفاتر لكل فتاة مرَّت بحياته وأخذت من وقته قطعة وأخذ من أحدهم حُبًا واهتمامًا ولكنه لم يُحب، لم يُحب أحدهم بل أحب ليلى كل الحب في قلبه باعتراف منه أنه أحب ليلى بقلبه، ولكنه يريد أن يعيش بعقله فقط. يريد أن يتعايش بالو اقع وبالحياة الهزيلة التي نمُرّبها يوميًا.

فتبًّا لتلك المشاعر ولأولئك الأشخاص الذين جعلوا منَّا شخصًا مكسورًا يخاف تواجد الأشخاص بحياته، يقع دائمًا ضحية الأفكار المتصارعة داخل عقله من خلال وضع تبريرات لكي لا يضع الشخص الذي أذاه أنه مؤذي، نُكِنّ للجميع المشاعر الطيبة والقلب النقي ولكنهم يوقعون بنا عبثًا بعقولنا وبتلك القلوب الرقيقة التي لا تعرف الخداع، التي تحب بجميع ما تملك من قوة وتتجنب العقل عندما يكون الصراع بين الأفكار عميقًا. يتفوق القلب لكونه ضعيف أسير لتلك المشاعر، ولكنه يُهزَم بمجرد سقوطه أسير لتلك المشاعر

المُبعثرة.

لا تترك مشاعرك عبثًا لأولئك الأشخاص الذين لا يقدرون ما تعطيه لهم.

وقفة لحظية

المحافظة على مشاعرك وقلبك تتطلب منك الخذلان، فإن خُذِلتَ في شخصٍ ما وكُسِرَ قلبك عرفت قيمة الجرح والوجع عندما تنهاروتفقد الثقة بالجميع لمجرد أنك أصبحت شاحب الملامح.
ستتعلم التفرقة بين الأشخاص عندما تُعطي الكثيروتُخذَل. ستتعلم أن تُعطي ولكن بحدود، وأن تجعل بينك وبين الآخرين مسافة الأمان لك وليس لهم.
ضع حاجز بينك وبين الآخرين، خصوصًا عندما لا تتشابه القلوب، فيمكن أن تتشابه الصفات والطباع ولكن من النادر أن تتشابه القلوب.
اختَر مَن يُشبه قلبك وروحك فقط.

المرحلة الثانية

الصديق وقت الضيق

يبعث الله لك أُناسا يشبهونك لكي يجعلوا منك شخصًا أفضل، وأن يُخرجوك من الضيق، فهو يعلم نية قلبك وصفائه، لذلك إن تمكَّنت من خوض تجربة مؤلمة أسفرت عن حدوث بعض الكسور بقلبك وليس بالبعض أن تحطم قلبك وباءت محاولاتك بالفشل مع أحدهم وبكيت على نفسك وعلى ما أصابها من أذى نفسي فاعلم أن الله بجانبك وسيُرسل إليك رسائل لكي يطمئن قلبك حتى وإن كانت عابرة، فهو معك دائمًا وأبدًا، لهذا يجب عليك الالتزام بالحمد على كل شيء، إن كان سيء فهو خير وإن كان جيد فهو خير، وفي كلا الحالتين فهو يحبك بشدة، فأنت عبده خلقك لكي يصوّرك في أحسن صور الدنيا يجب عليك معرفة قيمتك جيدًا وأن تستقبل رسائل الله بشكل عفوي، وأن تساعد نفسك للخروج من شتى أمورك المُعقَّدة وأن

تتركها بيده وتتوكل عليه.. فهو المولى ذو النعم والرحيم علينا حين يكون المحيطون بنا في أسوء صورة.

لكي تتمكن ليلى من الخروج من تلك المرحلة كان هناك أصدقاء بمعنى الكلمة، الصديق وقت الضيق حقيقة برغم المسافات والبلاد والغُربة المفرقة لهم إلا أنهم تجمعوا على إسعادها وأن يبقوا بجانبها لكي تتجاوز تلك المرحلة من عمرها، هم أناس ذو ود وحب وعاطفة بنائه لم ترَذلك في أحد من قبل.

إيمان هي فتاة عظيمة بمعنى الكلمة، صديقتها منذ خمسة أعوام ولكنها تعمل بدولة عربية ولم تتواجد بمصر منذ ثلاثة أعوام ولكنها مجتهدة وتعمل على نفسها وتنجح، فهي كوَّنت نفسها بنفسها دون تدخُّل أُسرتها، فهي الراعي الأول لهم، كانت أُختًا لليلى وليست صديقة اسمها يوضح نفسه فالشكل أيضا والجمال يوضحها، كانت حنونة وطيّبة القلب، لا تريد أن تراها مكسورة أبدًا، كانت دائمًا تقويها، ولكن انشغالها المستمر لم يؤثر على علاقتها بليلى، فهي لها نصيب في قلبها.
كان لديها صديقتين: الأولى أنغام والثانية رولا، جمعتهم وأرادت منهم التعرف على ليلى والتقرب منها لأنها ليست متواجدة وتريد أن تطمئن عليها دائمًا.
ومن خلال مرورها بتجربة عصيبة كانت تريد منهم التقرُّب بغرض المساعدة وأن يصبحوا أصدقاء حتى تأتي، فهي ستساعد من الخارج

و أنتم مقيمون هنا، فأنتم بالداخل معها.

أرادت أن تساعدها وكانت تعلم جيدًا أنها تحب القراءة والاطلاع على كل جديد في مختلف المجالات، فهي تتعلم وتريد أن تُصبح مُلمَّة بجميع المعلومات الكونية، وكان هذا حماسها وشغفها، لذلك فكرت أن تجلب لها بعضًا من الكتب والمقالات القديمة التي تحتوي على العديد من المعلومات في مجالها وفي مجالاتٍ أخرى وكتبًا خاصة بالرو ايات وعلم النفس لكي تنشغل بهم ولا تفكر بشيء أو يلهو عقلها عن ما مضى وترك أثرًا عميقًا يتملكه الحزن واليأس.

عند لقائهم الأول قاموا بإعطائها صندوقًا بداخله العديد من الكتب والمقالات.
على الجانب الآخر تقوم بالتقاط بعض الصور وتهاتف إيمان مكالمة فيديو لكي ترى فرحتها وترى المشهد كاملًا، وبانتهاء ذلك الحدث كانت ليلى منشغلة بذلك الصندوق العظيم وتسعى بكل جهد لكي لا تفكر فيما مضى، ولكن الذكريات تطاردك دائمًا وتصبح الشبح الذي يتجوَّل داخل حياتك في أوقاتٍ مختلفة، كلما شعرت بأنك أصبحت جيد ولا تتذكر فتأتي تلك الذكريات تحاوطك من جديد وتذهب بك إلى عالم قديم، وكلما ابتسمت كلما تذكرت أدق التفاصيل، وإن بكيت بحرقة تتصارع كأنها داخل سباق على الفوز وتريد هزيمتك، كلما تذكرت وتألمت كلما قلَّ منسوب تلك الذكريات ولكن ليس بيوم أو شهر.

هناك أناس تتجاوز تلك المراحل في أعوام تطاردهم ذكرياتهم وأحلام تم بناءها في خيالهم عند دخول تجربة ما، خاصةً أن القلب عمرُه ما ملك اثنين بنفس الوقت أو يتبدَّل بسرعة فتقدر على ممارسة الحياة مع أشخاص آخرين، فالقلب ذو طبع يؤثر على جميع حواسك، فهو النبض الأول بجسدك، بدونه لن تعيش أبدًا، والعقل أيضًا جزء مهم من جسدك ولكن العقل ليس لديه مشاعر أو إحساس يشعر به، فالقلب هو منفذ الشعور بكل شيء؛ بأول حب.. وأول مشاعر تطلقها في العلن، فهو مَن يُشعرك بالدفء.. عندما تلامس أحدهم بمجرد المصافحة القلب مَن يُعطي كل شيء ولكنه سهل الانكسار والهزيمة..
أما العقل فهو ماكر، يعرف جيدًا متى يتوقف ومتى يُكمل ولكنه لا يعرف الحب أبدًا.

وبالفعل لم يتركاها أبدًا في وقت انكسارها، فهم شكَّلوا دعمًا نفسيًّا قويًّا لها لكي تتجاوز وتُشفى من كسور قلبها، وعلى الجانب الآخر تظهر الأُخريات بجانبها حتى لا تشعر بأنها وحيدة مع حزنها هذا، الآخرين بمثابة الأصدقاء المُقرَّبين ولكل واحد منهم عالم خاص به، ولديه عوائق كبيرة في حياته، ولكن وقت الضيق الأصدقاء يتجمعون.. والأحبة والمُقرَّبين إن كانوا في درجة من القرب بعيدة أو قريبة هنا تعرف مَن يحبك بكل صدق ويتحمَّل أعباءك ويظل بجوارك حتى تصبح خاليًا من جميع ما يُزعجك. كسر القلوب ليس بسيطًا، فهو أدَّى إلى مضاعفات ووعكة صحية قوية أسفرت عن بداية جلطة باليد اليسرى.

عندما علمت الأُخريات كُنَّ بجوارها، فالأولى قالت لها أن تلك تجربة ستمر ولكن عليكِ أن تخرجي منها بكامل قوتك وأن تُغيّري فكرك، مثلًا أنا أمامك كان يقترب موعد زواجي وفي مرحلة التحضيرات صُدمت من تواجد علاقة بينه وبين أُخرى، وكان يمنعني عن الجميع، ليس لدي أصدقاء إلا قلة قليلة، وكان ممنوعًا منعًا باتًّا أن أتعامل مع زملائي بالعمل الرجال وهو على الجانب الآخر يفعل ما يحلو له ويُقيّدني، ولكن أراد الله أن يكشف ستره أمامي وأن ينقطع بيننا الود وأن لا يكتمل الزواج ولكن بعد ماذا؟ حب خمس سنوات!

ولكن الله نجَّاني من ذلك الأمر، و أنا أشكره كل يوم، وعانيت مثلك ومرضت وكاد يتملَّكني الإكتئاب ولكن بمساعدة الآخرين ومساعدتي لنفسي تجاوزت تلك المرحلة وأصبحت أقوى ولا أُفكر بشيء سوى عملي، بينما هو ليس في راحة، فحياته مليئة بالمشكلات والصراعات ولكن ليس هناك داعي أن أعرف تلك الاخبار أو ما يجري معه.

مع مرور الأيام ستتجاوزين تلك المرحلة وتتخطينها يا ليلى، ولكن عليكِ بمساعدة نفسك، وأن تركزي على هدفك وطموحاتك التي تسعين إليها، منذ طفولتك أنتِ متفوقة ودائمًا تساعدين الغير، وروحك جميلة مهما فعل الآخرون بك فأنتي لا تتغيرين، طفلة في نفسك تتعلقين بسرعة وتعطي قلبك للآخرين بمجرد أن تشعري بالأمان تجاههم، ولكن هذا ليس خطأك.. إنه خطأ مَن حولنا، ليس جميع الناس يتشابهون معنا في الصفات والأصل أبدًا، تذكري تلك الكلمات واعملي على أن تبدأي صفحة جديدة وتتركي الذكريات خلفك؟

أعلم أنكِ تعلَّقتي بشدة وجميعنا نعرف كم الحب الذي وصفتي به ذلك الشخص، ولكن لا تقف الحياة على أحد، فهو تركك وذهب وكان أنانيًّا يريدك ويريدها، ولكن هي الزوجة و أنتِ الصديقة والأخت. لا تقبلي بأقل ممَّا تستحقين أبدًا، أنتِ تستحقين كل الحب والتقدير وذلك بشهادة منه، وهذا يوضح لكِ أنه ليس شخصًا سويًّا، ومتردد ولا يعرف ماذا يفعل، ولكن ستدور الأيام به وستتضاعف أوجاعه وسيتذكرك، لن يلتقي أحدًا بآخر يُكِنّ له كل الحب والتقدير وأن يتقبَّل تلك العيوب كاملة ويتركه إلا إن كان غير مُناسب لكِ.
أنتِ تعرفين أن قلبك ليس شبيهًا لقلبه، فأنتِ قلبك حنون ولا يعرف القسوة، أما هو فقلبه قاسي في الأولى والحنان يأتيه بقلة لا تظهره أبدًا.

بدأت ليلى بالتفكير في ذلك الحديث، ولكنها لا تريد مساعدة نفسها بل تريد أن تظل في مكانها لا تتحرك، أصبح لديها كسل كبير.. لا تريد الخروج من المنزل، وكانت تمتنع عن الطعام وتريد النوم فقط وعدم التحدث إلى الآخرين، أصبحت أفعالها غير جيدة، فقدت تركيزها على مستقبلها الذي وضعت له هدفًا، أصبحت أخطاءها بالعمل كبيرة للغاية، ولكن الجميع كان يُقدِّر المرحلة التي تمر بها، وفي لحظة رأت أن هذا ليس مكانها وأنها تغيرت، أصبحت كسولة، واليأس والإحباط يحاوطها، ولكنها بدأت التفكير كيف ستتجاوز تلك المرحلة.

عندما تقع في شيء قد يكون كبيرًا أو صغيرًا ويُسبِّب لك جرحًا عميقًا

لا يمكنك نسيانه فعليك الاختلاء بنفسك وأن لا تتحدث مع الآخرين وتجلب بعض الأقلام والأوراق وتقوم بتدوين أجمل المو اقف في تلك التجربة و أبشعهم، ودوّن جميع ما تتذكره وقُم بقراءته مرة أو مرتين، تعمَّد مواجهة أوجاعك عن طريق وصفها والحديث عنها حتى تملّ وتراها عادية، أو لا تراها أبدًا، ولكن لا تتعمَّد الكتمان وعدم الحديث عن أوجاعك، ستظلّ بداخلك ومع أول موقف أو حديث عنها ستتذكر ولكن بألم لأنك لم تواجهها وتنزع رهبتها من داخلك.

وقفة لحظية

الأصدقاء من أنقى الأشياء التي نراها في تلك الحياة، ولكن الجيدين أما البقية فلا تعطيهم حجمًا أكبر من حجمهم الطبيعي. انتقِ الأشخاص الذين يدخلون بحياتك بعناية شديدة وأن تعطي لكل أحد ما يستحقه فقط، لا تضغط على نفسك أبدًا لإرضائهم لأنهم لن يتذكروا ذلك وستصبح أنت المخطيء. يجب عليك تخطِّي جميع ما يحدث لك لأنها أشياء عابرة لن تستمر معك طوال العمر أبدًا، لكل أحد محطة بحياتك ولكل موقف وقت مُعيَّن وسيتبخر عندما تتخطاه.

اجعل من جميع أحزانك وأوجاعك شخصًا جديدًا ولكن لا تتغير أبدًا لأنك ستتلاقي بمن يحبك من أجلك ومن أجل عفويَّتك.

عِش كما أنت طيب القلب صفيّ الذهن خفيف على حياة الجميع. لا تجعل من وجودك ثقل على أعباء أحدهم أبدًا. كن خفيفًا بروح مبهجة، مجنونًا حتى وإن كانت بك عيوب، فجميعنا نمتليء بها ولكنك ستتملك من قلوب الآخرين وإن أصبحتم غرباء سيتذكرونك دائمًا، اترك بصمة بحياة أحدهم، فأنت لست مُكرَّر ولا توجد منك نسخة ثانية.

مرحلة الوصول

الوصول هو الإنجاز والتفوق هو أعلى القمم التي حاربت من أجلها. لن يشعر أحدًا بعناء الوصول ولا لذَّته إلا مَن خاض العديد من العوائق وتتبَّع حلمه وأهدافه ولم يسقط، وكلما سقط استقام مرة أُخرى. العناد والمكابرة أحد أهم أهداف الوصول. كلما أصبحت قويًّا تتعافى على الدنيا وتريد أن تغلبها تغلَّبت عليك ولكن عند سقوطك مرة في الأخرى ستصبح أقوى وستتعرف على متطلباتها وستعافر معها حتى تهزمها هذه المرة. من أجل تلك اللحظة عليك أن تُردِّد دائمًا داخل عقلك و أفكارك أنك ستصبح أفضل، حتى وإن هُزمت سأحاول وسوف أصِل وأهزمك وأراكِ تسقطين أنتِ ومَن لم يؤمن بذلك الوصول، ولجميع مَن حاول في تأخيري، فأنا أستمر بالركض نحو اتجاهي و أترك لكم اتجاهاتكم البذيئة، ولكن يجب أن تعلموا أنني عند وصولي ستركضون خلفي ولكن لن أتغير أبدًا، فسأكون أنا أُكنّ لكم جميع الأحترام والحب بقلبي والمشاعر الطيبة، أنتم تتغيرون للأسوء، تبحثون عن النقود والشهرة والأفضل و أنا أظل كما أنا أبحث عن أهدافي والأفضل وليس شيئًا آخر.

بعدما تحطَّمت ليلى وأصبحت في أسفل القاع نهضت بقوة وأصبحت تفكر في الوصول إلى عملها الذي ينتظرها بالخارج لأن هذا سيساعدها كثيرًا في تخطِّي كل شيء وستخلق ذكريات وحياة جديدة

مع أشخاصٍ آخرين، ولكن العائق هنا هو تحضير الأوراق، كانت الإجراءات كثيرة للغاية، كان ينُصّ العقد على أنها ستقيم لمدة ثلاثة أعوام دون إجازات، لن ترى أسرتها والمقربين إلا بعد انتهاء تلك المدة، ولكن حماسها وشغفها بتلك المرحلة لم يُشعرها بما ستفتقد، أصبحت تبحث عن راحتها فقط وبناء عالم جديد لها دون مساعدة الآخرين.

في يوم لطيف مبهج عرضت ليلى على والدتها الذهاب إلى بعض الأماكن العامة بغرض التنزُّه والترفيه فهي تريد أن تودِّعها كل يوم قبل مغادرتها، وهذا كان أصعب شعور؛ أن تفتقد رؤية والدتك، لثلاثة أعوام لن تحضنها ولن تكون قادرة على التواجد إن مرضت مَن سيقوم بسماعك وتنبيهك عن ما تفعل حينما يكون خطأ.

لكن أحيانًا صور التعويض عن الافتقاد ليست كافية ولكن المفاجأة هنا شيء آخر، أثناء تجوُّلهم جلبت ليلى إلى والدتها بعض الملابس الجديدة وذهبت بها إلى مشاهدة أحدث الافلام ومن بعد ذلك عرضت عليها بعض الأمور الهامة وهي أنها بعد انتهاء مدة عام ستجلبها لتقيم معها، فهي وضعت شرطًا ليعقوب أنها لن تتمكن من الإقامة طوال تلك الفترة بمفردها أبدًا وستعمل وتجتهد لتجلب منزلًا بسيطًا تقيم به ولوالدتها، وستبحث لإخوتها عن فرص عمل جيدة وسينتقلون ليقيموا سويًا، وهذا سيعود عليك بالفائدة، فأنا لن أترك العمل أبدًا ولن أرجع إلا في حالة الاستغناء عني أو ربما لفتح

شركة مستقلة بي.
وبالفعل يو افق يعقوب على ذلك الشرط، فهو ليس عائقًا فهي مَن ستبني نفسها ولن تُكلِّفه شيء أبدًا.

في بداية الأمر كانت والدتها ترفض بشدة لأنها لا تريد أن تترك مكان إقامتها ونشأتها من الطفولة ولكنها قامت بإقناعها وو افقت بعد محاولات عديدة، فالإنتقال لن يكون غدًا بل بعد عام، وعندما وصلت إلى المنزل عرضت الفكرة مرة أخرى على إخوتها ولكن ردة فعلهم كانت مختلفة؛ أصبحوا في غاية السعادة من تلك الفكرة وأنهم سيكونون في انتظارها دائمًا وسيقومون بتطوير أنفسهم وذاتهم ليصبحوا مناسبين لأي فرصة عمل ستجلبها لهم.
تلك الفكرة وذلك الرد الغير متوقع جعل بداخل ليلى شعورًا كبيرًا بالراحة تجاه أُسرتها أنها لن تتركهم مهما حدث، وأنها لن تفتقدهم أبدًا.

في صباح اليوم التالى الجو هادئ، ونسمات الهواء اللطيفة، يوم مشرق للحماس والإبداع، ذهبت لكي تحضر أور اقها وقامت بإنجاز جميع مهامها فحصلت على جواز السفر وبقية الأوراق وتذكرة الطيران التي دُوِّن عليها موعد المغادرة الذي سيكون في منتصف شهر فبر اير.

كان المتبقي يومان على هذا الموعد، لم تقُم بتوديع أحد، كانت تجلس مع أُسرتها فقط ولكنها قامت بوداع المُقرَّبين عن طريق الهاتف

ومكالمات الفيديو وفي تلك الوقت علمت أن منة ستهاجر إلى أمريكا لكي تقيم هناك وتتزوج، في تلك اللحظة تذكَّرت حديثها أنها تريدها هنا ولا تذهب أبدًا، وها هي الآن تهاجر دون الرجوع.

سعدت ليلى من كل قلبها بذلك الخبر وكانت تشجعها على تلك الخطوة وأنها ستفتقدها ولكن لن تنساها أبدًا وستتواصل معها دائمًا، فهي الأقرب والأنقى دائمًا.

وعلى الجانب الآخر يفرح المقربون بسفر ليلى ولكنهم سيفتقدونها كثيرًا، ولكن طبع الحياة والانشغالات تجعلنا نسير نحو مستقبلنا لكي نقوم ببناء أنفسنا.

عندما ترى شخصًا لديه طاقة كبيرة تجاه شيء ما عليك بدعمه وجعل كلماتك طيبة وخفيفة عليه فأنت لا تعلم بما مرَّ ولما يريد ذلك، هو مَن يعلم فقط، لا تحاول إثارة فضولك لمعرفة الأمر ولكن إن أراد هو الافصاح فلتُنصِت جيدًا لأنه حينها هو مَن يريد أن يُخبرك.

وبأقدام متثاقلة تتحرك ليلى داخل صالة المطار تبحث عيناها عن أماكن الأنتظار..

تدق الساعة الثانية ظهرًا ولم يتبقَّ على الرحيل سوى ساعة ونصف، وها هي تودِّع أُسرتها وتحتضن والدتها حُضنًا دافئًا يحتويه الحنان

والإشتياق والدموع العارمة للحظة الوداع..

تنطلق نحو الطائرة ودقائق وستقلع إلى بلاد الأحلام والعمل وتجربة جديدة ستصبح بها أفضل، وداعًا لكل الذكريات العظيمة والبائسة وداعًا لتلك اللحظات العابرة التي سأخلق غيرها ولُكُلّ المقربين سأفتقدكم بشدة وسأكون دائمًا على تواصل معكم، لن أنساكم ولكنني قرَّرت عدم العودة مرة أخرى إلا إن رضيت واكتفيت من الوصول.

تهبط الطائرة وتخرج منها لتلتقي بيعقوب ذلك العظيم الذي تُكِنّ له الإحترام والتقدير على دعمه، أوضح لها كم أفتقد وجودها وسعد بلقائها مرة أخرى.

عند وصولها إلى الفندق أخبرها يعقوب بأن تستريح لأن في الصباح سيكون يومًا شاقًّا للغاية، ولكن هناك حدث سيُغيّر مجرى حياتها تمامًا.
تصارعت أفكارها و أثارت تلك الجمل فضولها، فهي تريد معرفة تلك الحدث ولكنها سيطرت على أفكارها وتركتها للغد.

صباح اليوم التالي يوم جديد وعظيم.. بداية لأول خطوة في طريق النجاح تدخل ليلى الشركة وهي في كامل أناقتها وترى مكتبًا رائعًا مُدوَّن عليه يافطة باسمها: م/ليلى

ابتسمت ولمعت عينيها، ولكن قبل دخولها إليه أتى صوت بعيد: حمدالله على السلامة.
مدير الشركة رحَّب بها وكان في غاية السعادة من رؤيتها وفي لحظة قال أن الجميع ينتظرون بداخل غرفة الإجتماعات الخاصة بالشركة لمناقشة بعض القرارات. تقدَّمت ليلى بخطواتٍ كبيرة لكي تلحق بالآخرين وعند دخولها تتفاجأ بتواجد تلك الرسمة الهندسية للمشروع السكني الذي قامت برسمه أيام تدريبها، نظرت لها بتمعُّن وكأنها تراها للمرة الأولى.

طلب منها يعقوب أن تجلس وتُنصت جيدًا لذلك الحديث، كانت الغرفة تحتوي على بعض المهندسين والمُشرفين ومُديرين الأقسام، كانت جميع الشركة تجتمع بتلك الغرفة.
بدأ يعقوب بالتحدث عن تلك الرسومات التي تحتوي على الإبداع الهندسي، وإن تم تنفيذها فسنكون أول شركة تطلق تلك الفكرة وسنحقق من خلالها مكاسبًا عظيمة ومكانة مرموقة.
واتخذنا قرارًا بالتنفيذ ولكن التنفيذ سيُنسب إلى ليلى وأنا مَن سيقوم بالإشراف.

تصارعت نبضات قلبها وحالة من التوتر تسيطر عليها، ولكن قاطع ذلك يعقوب وهو يقول: إننا نمنحك فرصة لكي تتفوقي وتحققي هدفك، فقد راهننا عليكِ، ونريد إنتاجًا عظيمًا، وأنا أثق تمامًا بما ستفعليه وستقدرين، لا تخافي.. نحن معك في أي شيء دائمًا.

عند الانتهاء أصبحت في حالة من الهلع، ربما صدمة أو فرحة، فكلاهما يتصارعان بداخلها ولكنها تعلمت أن تترك مخاوفها خلفها وتمضي مهما كلَّفها الأمر، وبدأت في التحضير لذلك المشروع.
جلست مع بعض المهندسين والمشرفين وقامت بوضع الخطة الزمنية للتسليم وما هي الإحتياجات اللازمة وذهبت في جولة إلى مكان الإنشاء. وها هي بداية انطلاق البناء.
استغرق عامًا كاملًا، وفي خلال تلك المدة كانت تنشغل بالعمل والتفوق وتسعى لإتمامه بينما المدة الزمنية الأساسية هي عام ونصف.

وجاء موعد الإفتتاح الخاص بذلك المشروع الذي تعجَّب الجميع من إتمامه في تلك المدة بذلك الشكل، فهي حقَّقته كما رسمته.. لا ينقصه شيء، كان الجميع في سعادة عارمة وترحاب كامل يقومون بالمباركة لليلى على إتمام هذا الإنجاز ويمدحون بها. ويحضر ذلك الحفل العديد من الشخصيات العامة والمهمة بالدولة.

وجاءت الكلمة الإفتتاحية لذلك المشروع وهي كلمة يعقوب وبعد انتهائه من تعريف ووصف ذلك العمل قام بتقديم شكر خاص:

- نشكر صاحبة ذلك العمل وتلك الفكرة على مجهودها العظيم، نَكِنّ لها جميع الإحترام والمحبة بيننا، من أول لقاء بيننا نتمنى تواجدك معانا، فأنتِ شخص يُعتمَد عليه وتسعين دائمًا لكي تطوّري من نفسك ومن أهدافك، تحاربين حتى الوصول، وها أنتِ تصلين وجميعنا نفتخر بك،

ولم نكتفي بتلك الكلمات فقط ولكن سنمنحك منصبًا جديدًا هامًا، فأنتِ تستحقين كل الدعم والتقدير.. إلى موظفتنا العظيمة ليلى.

تصفيق حار من الجميع، ودموع فرحة عارمة تنغمر من عينيها مع صوت ضحكاتها المرتفعة واحمرار بذلك الوجه الملائكي، ها هي تحصل على فرصة الوصول لمنصب هام في أحد الشركات المرموقة بدولة عربية، كما أنه أصبح حقًا للنجاح طعم آخر بعد تلك المراحل المتعددة التي مررت بها يا عزيزي.
لا تعرف الأحلام والأمنيات معنى الوصول أبدًا، فهي تستمر وتتقدم وتريد المزيد دائمًا.

النهاية